الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الأفعال الكلامية في القرآن الكريم

سورة القصص أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

التخصص : لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- حنان حليمي.
- ياسمينة كراري.

إشراف الأستاذ:

- مصطفى عباس.

السنة الجامعية:

2018 / 2017

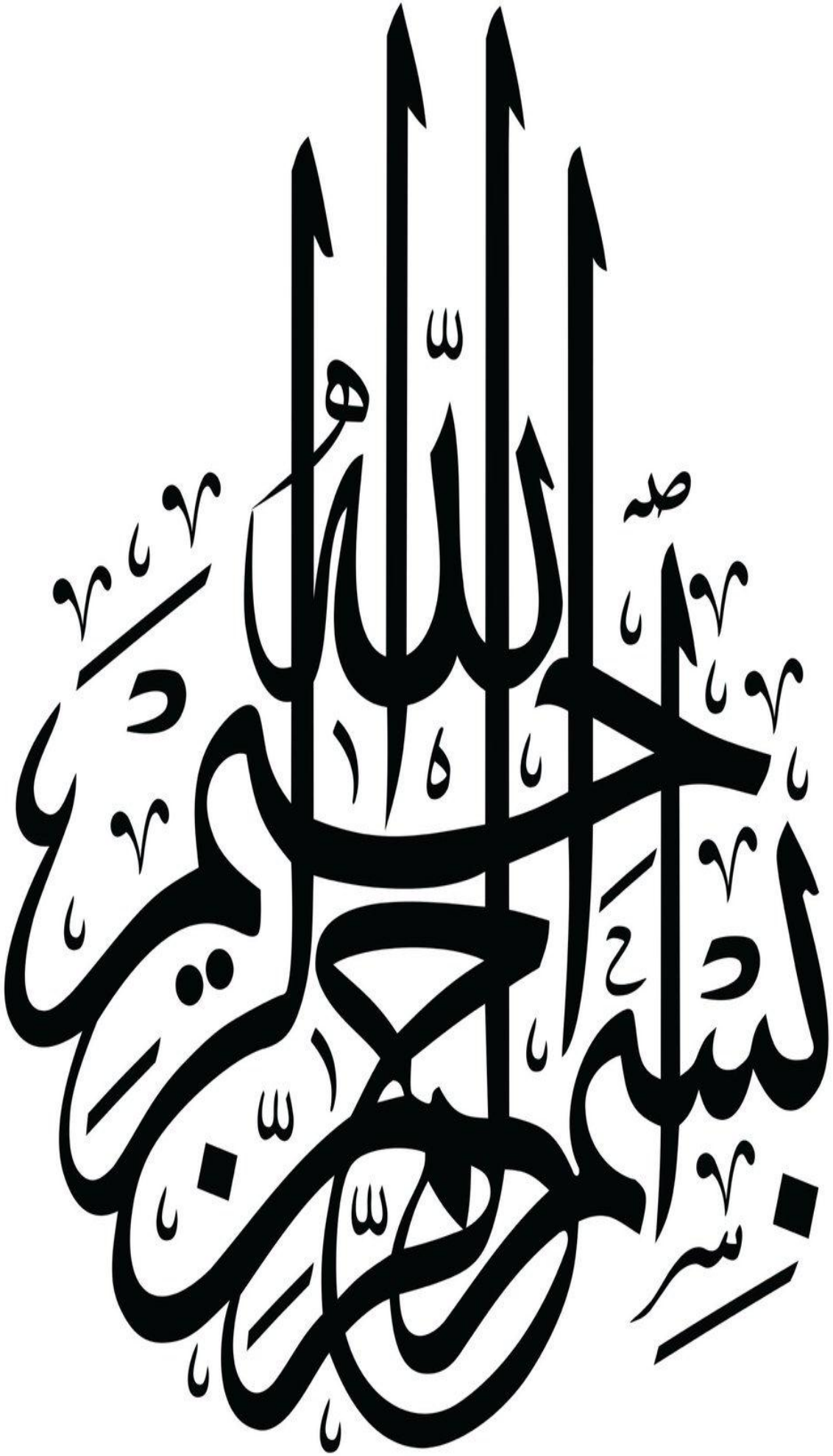
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

﴿قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد _ صلى الله عليه وسلم _.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى كل من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير والدي العزيز **منصور**.

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة **مريم**.

إلى من قاسمني رحم أمي، إلى من عاش معي في الحياة حلوها ومرها، إلى رفيق دربي أخي **خالد**.

إلى خطيبي وزوجي المستقبلي **رشيد جنادي**، وكل عائلته الكريمة.

إلى من ساندتني في هذا المشوار، وكانت لي نعم الرفيقة وخففت عني التعب صديقتي **ياسمين كراري**.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أعمامي وعماتي وكل من يحمل لقب **حليمي**.

إلى كل من أثروني على أنفسهم وأظهروا ما هو أجمل في الحياة أخوالي وخالاتي، وكل من يحمل لقب **بوجمعي**.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي، إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهديكم ثمرة جهدي.

حنان

إهداء

الحمد لله الذي فطرني على طاعته وشكره.

إلى نبع الحب والحنان، إلى من قال فيهما الرحمان ﴿ولا تقل لهما أف ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريما﴾.

والديّ العزيزين.

إلى أغلى وأعز إنسان على قلبي أبي العزيز والذي أحمل اسمه بكل افتخار.

إلى التي جعلت الحياة حلوة في عيوني، عزيزتي ورفيقة دربي، طريقي وسبيلي إلى الجنة غاليتي الفريدة أمي الحبيبة.

إلى بهجة البيت أميرة الصغار" بنيّتي براءة ".

إلى من يشاركني حلو الحياة ومرها "عماد".

إلى من شاركوني رحم أمي أخواتي الفاضلات: فريدة وزجها، حنان وزجها للوشة وسعيدة.

إلى إخوتي محمد وعمر.

إلى أعز صديقاتي: فوزية، دعاء، عائشة، سمية.

إلى زميلتي في هذا البحث: حنان.

إلى أعز أصدقائي أسامة زيتون وبنتيه مريم وتقوى، سالم العزيزي وكل أفراد عائلته.

إلى كل من تذكره قلبي ولم يكتبه قلمي.

أهدي ثمرة جهدي.

ياسمينة

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي نزّل على عبده كتاباً محكم الآيات وجعله محفوظاً لا يتطرق لساحته تحريف، ولا يشوبه تبديل ولا تزيف، ثم الصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد عليه أشرف الصلاة والسلام، وبعد:

تعدّ اللغة سلوكاً اجتماعياً يعبر به الناس عن أفكارهم بهدف التواصل وتحقيق المصالح، بحيث نجد الفرد يستخدمها في الكثير من المواقف الحياتية المختلفة، على حسب ما يقتضيه المقام الذي قيلت فيه، إذ لكل موقف من هذه المواقف عبارات مناسبة لها وأفعال تتماشى وإيّاها، فحين يوجه شكراً أو يقدم اعتذاراً، موقف الشكر هنا يختلف عن موقف الاعتذار، وكذلك موقف التهنئة يختلف عن موقف التعزية.

ونظراً لاختلاف لهذه المواقف اختلفت الأفعال التي انساقت فيها، هذه الأخيرة لقيت اهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة وعلماء اللغة، حيث فتحت لهم مجال للدراسة وخصوصاً في مجال التداولية.

هذه الأخيرة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية قائمة على أنقاض المدرسة السلوكية المنبثقة من أبحاث الفلسفة التحليلية، التي ركزت في دراستها على كل ما هو منطوق.

وقد اهتمت بطريقة إنتاج الفعل التواصلي(الكلامي)، أو ما يعرف بنظرية الأفعال الكلامية، هذه الأخيرة ظهرت على يد الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين"، وطورها تلميذه "سيرل"، ونظراً للاهتمام الكبير الذي لقيته هذه النظرية دفعنا الفضول للغوص في هذا المجال، والكشف عن بعض خباياه وأسراره، فكان عنوان بحثنا: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة القصص أنموذجاً.

وعن الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع تراوحت بين الذاتية والموضوعية فالذاتية منها:

الميل الشديد إلى مثل هذه الدراسات والأبحاث وتطبيقها في القرآن الكريم، وخصوصاً في سورة القصص كونها حاملة لقصة من أجمل القصص القرآنية وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام، التي تناولت حياته بالتفصيل(منذ الولادة)، ما جعل منها مدونة خصبة وميداناً واسعاً تتمظهر فيه الأفعال الكلامية.

أمّا عن الدوافع الموضوعية فتعود إلى طبيعة التخصص التي تفرض على دارسيها تناول مواضيع في مثل هذا القبيل، إضافة إلى الحاجة لمثل هذه الدراسات التي تهتم بهذه المواضيع وتكشف عنها، إضافةً إلى إثراء المكاتب بمثل هذه الأبحاث.

إنّ الغاية من هذا البحث هي بيان أهمية نظرية الأفعال الكلامية في الدراسات اللسانية من خلال العملية التبليغية التواصلية من جهة، وتطبيق هذه الأفعال على النصوص القرآنية من جهة أخرى، بهدف ربط الدرس اللساني التداولي بالقرآن الكريم.

وعليه فإنّ بحثنا هذا يحاول الإجابة عن إشكالية رئيسية هي: ما هي حقيقة الأفعال الكلامية باعتبارها من أهم المرتكزات اللسانية التداولية؟

وقد اندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي:

ما المقصود بالتداولية وكيف نشأت؟

فيم تمثلت مجالات الدرس التداولي؟ وما العلاقة التي تربطه بالعلوم الاخرى؟

كيف نشأت الأفعال الكلامية؟ وما مراحل تطورها؟

كيف تسهم الأفعال الكلامية في عملية التواصل؟

كيف تتجسد الأفعال الكلامية في النص القرآني؟ وبالأخص في سورة القصص؟

كما لا يمكن إنكار وجود دراسات سابقة خاضت في هذا المضمار، التي تناولت هذا البحث في نقاط أخرى مختلفة، ومن بين هذه الأعمال نجد: " تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)"، وهي مشروع لنيل شهادة الماجيستر لصاحبتها "نورية شيخي"، ورسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات تحت عنوان الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي (من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع هجري) لطالب "واضح أحمد".

وقد ارتأينا تقسيم بحثنا إلى فصلين بعد مقدمة ومدخل، الأول نظري والثاني تطبيقي.

أمّا الفصل الأول الموسوم بـ: التداولية والأفعال الكلامية، وقد اندرج تحته ثلاثة مباحث كان المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها، وصولاً إلى أنواعها ومميزاتها، أما المبحث الثاني فقد تفرع إلى العناصر الآتية: أهمية التداولية، علاقتها بالعلوم الاخرى، مجالات البحث التداولي، أما المبحث الثالث: الذي أهتم بمفهوم الأفعال الكلامية ونشأتها، وصولاً إلى مراحل تأسيسها.

ثم جاء الفصل الثاني المعنون بـ: الأفعال الكلامية في سورة القصص، وهو دراسة تطبيقية كانت هي الأخرى في مبحثين الأول كان في رحاب سورة القصص(التعريف بالمدونة)، والمبحث الثاني كان دراسة للأفعال الكلامية المتضمنة في المدونة، وخاتمة كانت عبارة عن نتائج مستخلصة من البحث.

وقد اقتضت منا طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعدّ المنهج المناسب لمثل هذه الدراسات، بحيث يمكنّنا من تتبع الحقائق ووصفها وتحليلها.

وقد ارتكزنا في إنجاز بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تصب في لبّ الموضوع، أهمها التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي، وأيضا آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود احمد نحلة، وكذا كتاب المقاربة التداولية لفرانسواز أرمينكو

بالإضافة إلى تفسير التحرير والتنوير لصاحبه الطاهر عاشور الذي اعتمدنا عليه كل الاعتماد في الجانب التطبيقي.

ولا يكاد يخلو أي بحث من صعوبات، إذ واجهتنا بعضها في بحثنا هذا من بينها ضيق الوقت، صعوبة دراسة الموضوع لأنه مترامي الأطراف، إلى جانب قلة الدراسات التطبيقية في اللسانيات التداولية، بالإضافة إلى صعوبة دراسة النص القرآني وكثرة التفسيرات فخشينا من الخطأ في التحليل والاستنتاج.

وفي الأخير نرجو من الله العليّ القدير أن يتقبل منّا عملنا متوجهين إليه بأعظم الثناء وأشرف المحامد، أن يمنّ علينا بالتوفيق والمعونة لإتمام هذا العمل، الذي نسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله ربّ العالمين.

مدخل

إنّ الدراسات اللغوية منذ القديم لم تنشأ من العدم، وإنّما كانت لها خلفيات ومرجعيات قامت عليها، وأهداف معينة ترمي إلى تحقيقها، والمتتبع لمثل هذه الدراسات منذ بدايات نشأتها يكتشف أنّها لم من تأتي العدم، وإنّما مرت بمراحل عديدة كونتها للوصول إلى ماهي عليه من النضج والتطور الكمال.

وقد اعتبرت اللسانيات التداولية من أبرز هذه الدراسات اللغوية التي مرت نشأتها بعد ولادتها عبر مراحل متتالية، وقد وقف وراء الاهتمام بها مجموعة من الأسباب حصرتها الباحثة "خولة طالب إبراهيمي" في مجموعة من النقاط بقولها: "بعضها تاريخي وبعضها غير ذلك وقد بدأ الاهتمام بهذا النمط من الدراسة باعتباره ردّة فعل على معالجات "تشومسكي" للغة ووصفها أداة تجريبية أو قدرة ذهنية قابلة للانفصال على قناعة مفادها أن المعرفة المتقدمة بالنحو والصوت والدلالة لم تستطع التعامل مع ظواهر معينة ذات أهمية بالغة من جهة ودراسة الاتصال اللغوي من جهة أخرى كسبب في الاهتمام بالتداولية"[1].

ومن هنا نلاحظ أن السبب الرئيسي الذي دفع بعلماء اللغة إلى الاهتمام بالتداولية هو أن المستويات اللغوية التي قامت عليها اللسانيات البنيوية من نحو وصوت ودلالة، قد أهملت جانباً الذي فتح مجالاً لدّراسة التداولية.

والتداولية كعلم قائم بذاته لها مجالات عدة تبحث فيها، ولعل الأفعال الكلامية كانت أهم نظرية ركزت عليها في دراستها باعتبارها أفعالاً إرادية، ينتج عن أقوالها أفعالا تارة، ويتلفظ كلاما ما ويقصد غيره تارة أخرى، ويصل هذا القصد إلى ذهن المتلقي من خلال السياقات الواردة فيها.

وقد كان القرآن الكريم من أخصب الميادين اللغوية تطبيقا في هذا المجال على الإطلاق وسنعرض أهم مبحث في التداولية (الأفعال الكلامية) في ثنايا آيات سورة القصص.

[1]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات التداولية، ط 2، الجزائر: 2002م، ص 177.

الفصل الأول
التداولية و الأفعال الكلامية

المبحث الأول: اللسانيات التداولية مفهومها نشأتها وتطورها

يعدُّ مصطلح التداولية من أبرز المفاهيم التي نالت اهتماماً كبيراً من قبل الدارسين والباحثين، وهذا الاهتمام راجع إلى حيوية وتشعب مجالات البحث فيها، فهي كما وصفها "فرانسواز أرمينكو"(Françoise Armengaud): "بأنّها درس جديد وغزير إلاّ أنه لا يمتلك حدوداً واضحة، تقع التداولية كأكثر الدروس الحيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية، إلاّ أنّها غير مألوفة حاليا"[1].

فالتداولية حسب " فرانسواز أرمينكو" درس حديث، وليس لها حدود معينة تقف عندها وإنّما تترابط مع الكثير من الأبحاث الفلسفية واللسانية، ونظراً لشساعتها " فإن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة".[2]

أي أن مفهوم التداولية لم يكن وليد منبع واحد، وإنّما تعددت خلفياته المرجعية لنشأتها. وفي هذا الشأن نجد " مسعود صحراوي" يقول: " ليس للدرس التداولي مصدر واحد انبثق منه ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه"[3]. معنى ذلك أن لكل مبدأ من مبادئ التداولية رحم ولد منه.

وكما هو معروف أن التداولية تتداخل مع الكثير من العلوم الأخرى، لذا نجد لكل باحث ينطلق في تعريفه لها على حسب مجال تخصصه، ومن أهم ماجاء في تعريفها:

---

[1]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ت: سعيد علوش، ط 1، الرباط – المغرب: 1986م، مركز الإنماء القومي، ص7.

[2]- خليفة بوجادي، في اللســـانيات التداولية(مع محاولة تأصـــيلية في الدرس العربي القديم)، ط 1، العلمة – الجزائر: 2009م، بيت الحكمة، ص63.

[3]_ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ط 1، بيروت– لبنان: 2005م، دار الطليعة، ص17.

1- مفهوم التداولية:

كما سبق الحديث أن لكل مفهوم من مفاهيم التداولية حقل معرفي انبثق منه، فهي بذلك تتداخل مع الكثير من العلوم، هذا ما جعلها تحظى بالعديد من التعريفات كلٌ على حسب تخصصه، ومن أهم تعريفاتها:

1-1- المعنى اللغوي للتداولية:

1-1-1- التداولية في المعاجم العربية:

يرجع المصطلح في أصل اشتقاقه إلى مادة (دَوَلَ) فـ: "الدَّوْلَةُ والدُّولَةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سَواء، يقول الجوهري: "الدَّوْلَةُ: بالفتح في الحرب أَن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلَة والجمع الدُّوَلُ والدُّولَة: بالضم في المال، يقال: صار الفيء دُولَة بينهم يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّة لهذا ومرة لهذا.

قال "أبوعبيدة": "الدُولَة بالضم، اسم للشيء الذي يُتَدَاوَلُ به أي مُدَاوَلَة على الأمر".

قال "سيبويه": "وإن شئت حملته على أَنه وقع في هذه الحال، ودَالَتِ الأيام أي دارت والله يُداولُها بين الناس وتَدَاوَلَته الأيدي أخذته هذه مرَّة وهَذه مرَّة، "ابن الأعرابي" يقول: دَوالَيْكَ مِن تَدَاولُوا الأمر بينهم يأخذ هذا دَولة، وقولهم دَوالَيْك أي تَداوُلاً بعد تَدَاوُلٍ"[1].

ومنه نلاحظ أن اللفظ ورد عند كل من:"الجوهري" و"أبوعبيدة" و"سيبويه" و"ابن الأعرابي" بمعنى التحول والتغير والانتقال، سواء كان ذلك من مكان إلى آخر أم من حال إلى آخر مما يتطلب وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير.

وقد تطرق "الزمخشري" في معجمه أساس البلاغة إلى هذا اللفظ فيقول:" دَوَلَ دَالَتْ له الدَّولة ودَالَت الأيام بكذا، وأدّل الله بني فلان في عدُّوهم جعل الكثرة لهم عليه، وأُدِيِّل المؤمنون

[1]- أبو الفضـــل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لســـان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ط 1، بيروت- لبنان: 2005م، دار الكتب العلمية، المجلد6، ص350.

على المشركين يوم بدر، وأُديلَ المشركين على المسلمين يوم أحد، والله يُدَاولُ الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتَدَاوَلوا الشيء بينهم، والماشي يُدَاول بين قدميه منه يراوح بينهما"[1].

والملاحظ أن هذا المعجم لا يبتعد كثيراً عن المعاجم الأخرى في تناوله لمادة (دَوَلَ) التي تحمل معنى التغير والدوران.

1-1-2- التداولية في القرآن الكريم:

القرآن الكريم خطاب إلهي موجه لهداية الناس وإرشادهم، فهو معجز بألفاظه ومعانيه وقد وردت التداولية في بعض الآيات الكريمة، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 188].

إنَّ الله عز وجل يأمر عباده المؤمنين أن لا يلقوا بأموالهم إلى الحكام ليأكلوها بالباطل فتدلوا من الإدلاء، و"الإدلاء الإلقاء أي إلقاء الأموال إلى الحكام، وفي الأساس أدليتُ دلوي في البئر أرسلتها ودلوتها نزعتها، ومن المجاز دلوت حاجتي طلبتها ودَلوتُ به إلى فلان تشفعت به إليه وأدلى بحجته أظهرها وأدلى بمال فلان إلى الحكام رفعه"[2].

فالملاحظ أن معنى الإدلاء الذي تحمله الآية الكريمة هو الإرسال.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الحشر:7].

---

[1]- أبي قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت – لبنان: 1419هـ-1995م، دار الكتب العلمية، ج1، ص13.

[2]- شيهان الدين بن الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي، ط 1، بيروت – لبنان: 1997م، دار الكتب العلمية، ج2، ص446.

وفي معنى مادة دول التي تحملها الآية الكريمة هو ما يتداول من الأموال أوشيء ما. وقال أيضا عز وجل: ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ [آل عمران: 140]. وهنا تحمل اللفظة معنى المداولة، والمداولة نقل الشيء من واحد إلى آخر.

والملاحظ من خلال ما أوردناه في هذا المجال أن لفظة التداولية ومشتقاتها استعملت في هذه الآيات بمعنى تغير حال القوم من حال إلى آخر، أو انتقال الملك من قوم إلى قوم.

1-2- المعنى الاصطلاحي للتداولية:

بالرغم من التعريفات العديدة التي حضّيت بها التداولية في المعنى اللغوي، كانت لها المكانة نفسها في تعريفها الاصطلاحي.

1-2-1 التداولية اصطلاحا عند العرب:

لعل أهم البحوث الجادة التي برزت في هذا المجال نجدها لدى الباحث " طه عبد الرحمان"، بحيث ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي(pragmatique)، إذ يقول في توصيفه للفعل (تَدَاولَ): " تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران يستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى الحركة بين الفاعلين، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"[1].

يخلص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم.

[1]– طه عبدالرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، بيروت _ لبنان: 2005م، المركز الثقافي العربي، ص244.

كما نجد "خليفة بوجادي" يدلو بدلوه في هذا الشأن إذ يقول: "ومجموع هذه المعاني التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح(تداولية) أكثر ثبوتًا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى: الذرائعية، النفعية السياقية وغيرها"[1].

من هنا يتضح لنا أن مصطلح التداولية لا يخرج عن معنيين التحول والتناقل الذي يتطلب وجودا أكثر من حال لكي يسمح لنا بتحقيق التواصل اللغوي.

1-2-2- مفهوم التداولية عند الغرب:

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهور لأول وهلة، إذ يرجع أول استعمال لها إلى الفيلسوف " تشارلز موريس"(william morris charles)، حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات (Simorlogie)، وذلك في مقال له ركّز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية)، ليصل إلى أن "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامة"[2].

هذا التعريف هنا يتجاوز المجال اللساني ليشتمل غيره من المجالات غير اللسانية (السيميائية).

وقد عرفها "إيليوار" (Éluard) بأنها: "إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

أ- المتكلمين (المُخَاطِب والمخاطَب).

بـ السياق (الحال والمقام).

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص148.

[2]- فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص29.

جـ_ الاستعمالات العادية للكلام أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع"[1].

والملاحظ هنا أن "إيليوار" ركز في تعريفه للتداولية على عناصر التبادل الكلامي المتمثلة في المتكلم والسامع والسياق ودوره في تحديد المعنى وتحقيق العملية التواصلية.

فالسياق هنا يعدّ من أهم العناصر التداولية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية الإنتاج اللغوي لأن المعنى الحقيقي للفظة لا يمكن تحديد إلا إذا كان وارداً في سياق معين أي أن "المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللغة بقدر ما يتحكم فيه مستعملوها"[2].

وعليه فعملية التواصل تقتضي وجود كل من المرسل والمرسل إليه وسياق التلفظ كونها عناصر متكاملة لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها.

كما نجد أن الباحث "جون بول" (John paul) يتفق في تعريفه للتداولية مع "إيليوار" حيث يعتبرها "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامل في كلامها"[3].

يتضح من ذلك أن لتحقيق العملية التواصلية، لابد من توفر جميع عناصر التواصل اللغوي من مرسل ومتلقي ورسالة في سياقها الحقيقي، كون التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة على عملية التواصل.

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات التداولية، ص176-177.

[2]- عبد الهادي الشـهري، إسـتراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط 1 ، بيروت _ لبنان: 2004، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص23.

[3]- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، الإسكندرية، مصدر: 2001، دار المعرفة الجامعية، ص14.

رغم اختلاف وتنوع تعريفات مصطلح التداولية بتنوع اتجاهات واضعيها إلا أنها تظل تدور في فلك دراسة اللغة في الاستعمال دون إهمال المعنى.

2 – نشأة اللسانيات التداولية:

2 –1– المرجعية المعرفية للتداولية في الفكر العربي:

زَخِرَ التراث العربي بأعمال فكرية واسعة عالجت مختلف القضايا التي عُنيت بدراسة اللغة، ومن أبرز المصادر العربية القديمة التي نلمس فيها عناية للدرس التداولي نجد:

" دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والبيان والتبيين للجاحظ، والخصائص لابن جني والتفسير الكبير لفخر الدين الرازي وهو من أهمها، والكشّاف للزمخشري ومفتاح العلوم للسكاكي، والإيضاح في تلخيص المفتاح للقزويني، وبصفة خاصة كتب الأصول ومنها على الأخص أصول السرّخسي والرسالة للشافعي "[1].

ومن خلال هذه المصادر نلاحظ أن الدرس التداولي قد نال دراسة واهتماما بليغا من طرف العرب منذ القديم .

اهتم "أبو يعقوب السكاكي" في دراسته للتداولية من خلال "توصيف عناصر العملية التواصلية وربطها بمتقضى الحال، لأن وضعية المتلقي وأحواله تساهم مساهمة فعالة في فهم المقصد فهما جيدا، وتحدد أيضا نوعية الكلام المرسل من المتكلم لأن المتلقي سيكون خالي الذهن أومتردداً في الحكم أومنكراً له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل –وهو خال الذهن – كالسائل وقد يجعل غير المنكر كالمنكر، وقد يجعل المنكر كغير المنكر"[2].

---

[1]– التداولية اللسانية، طاهر لوصيف، مجلة اللغة والأدب، ع 7، الجزائر: جانفي 2006 م، كلية الأداب واللغات – جامعة الجزائر، ص9.

[2] – نحو نظرية لسانية العربية للأفعال الكلامية (قراءة إستكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسافية التراثية)، نعمان بوقرة، مجلة اللغة و الأدب، ص180.

يتضح من قول "السكاكي" أن لإنجاح العملية التواصلية لابد من وجود تفاعل بين طرفي الخطاب، سواء كان ذلك من الحالة النفسية أو الحالة الاجتماعية وحتى المستوى الثقافي الذي له دوراً فعالاً في تأويل الرسالة وفهمها فهما جيدا، ذلك كل على حسب استقباله للكلام وطريقة فهمه له .

كما نجد "الجاحظ" يدلو بدوله في هذا الشأن معتبرا أن العملية التواصلية لا تتحقق إلا بوجود عنصريها الأساسيين هما (متكلم / سامع) ودورهما في عملية التواصل والتبليغ،إذ يقول: "البيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضى السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

فالبيان عند "الجاحظ " هو تأويل المعنى الموجه إلى السامع عن طريق استخدام الألفاظ والعبارات الحاملة له ذلك كل حسب زاده المعرفي وقدرته على إنتاج وتوليد المفردات مع حسن الانتقاء والاختيار المناسب لها .

إضافة إلى رأي "السكاكي" و"الجاحظ" نجد "حازم القرطجني" يشير إلى البعد التدوالي إذ يقول: "لما كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى التفاهم بحسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضا على تحصيل المنافع وإزاحة المضار".[2]

[1] – فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ (في البيان و التبيين)، د ط، القاهرة: 2005 م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص123.

[2] – نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية، نعمان بوقرة، ص183.

المراد من قول "حازم القرطنجي" أن الناس أثناء أدائهم للعملية التواصلية يعتمدون على الكلام، هذا الأخير الذي يكون حاملاً للمعنى المتداول بين الناس، بغية تحقيق غاياتهم والإستفادة به في كيفية إنتقاء الأمور المفيدة عن غيرها.

إلى جانب هذه الأعمال الفكرية القديمة برزت أبحاث حداثية في هذا المجال التي نجدها في أعمال كل من "طه عبد الرحمان" في كتابه (تجديد المنهج في تقويم التراث) و(أصول الحوار وتجديد علم الكلام) وأعمال "أحمد المتوكل" في كتابه (الوظائف التداولية في اللغة العربية) و(اللسانيات الوظيفية مدخل نظري).

انصبّ اهتمام الباحث المغربي "طه عبد الرحمان" على العملية التخاطبية إذ نجده يقول في هذا الصدد: "ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تتضبط هذه الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الاخبارية أو قل فائدتها التواصلية نسميها بقواعد التبليغ "[1].

الملاحظ من هذا القول أن التخاطب لا يتحقق إلا بوجود متشاركين يتبادلان أقوالاً معينة وفق قواعد مضبوطة ومتعارف عليها، بغية تحقيق الغاية المرجوة إليها ألا وهي التبليغ.

كما نجده يقسم أسباب التواصل والتفاعل إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

أ- " **الأسباب اللغوية:** اللغة أداة من أقوى الأدوات التي يستخدمها المتكلم لتبليغ قاصده إلى المخاطب وللتأثير فيه بحسب هذه المقاصد، ويقصد ما تكون هذه الأسباب مألوفة للمخاطب وموصولة بزاده من الممارسة اللغوية، فهما وعملا يكون التبليغ أفيد والتأثير أشد.

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، بيروت – لبنان: 1998م، المركز الثقافي العربي، ص 237.

بـ_ الأسباب العقدية: لا تقل نهوضا بمقتضيات التواصل والتفاعل عن الأسباب اللغوية إن لم تجاوزها في ذلك درجات متى أخذنا بعين الإعتبار الأسس الأولى التي قامت عليها الممارسة التراثية، فلولا الصبغة العقدية الدينية لهذه الأسس لما تمتعت بما نعلمه عنها من السعة والثراء.

ج- الأسباب المعرفية: لا يخفى كذلك أن ما يتناقله المتخاطبون بواسطة لغتهم، وما يتعاملون به بموجب عقيدتهم وجملة مضامين دلالية وطرق إستدلالية تتوسع بها المدارك العقلية في أنفسهم كما تنفتح بها آفاق العالم من حولهم" [1].

يتضح لنا من خلال هذا التقسيم أن الباحث يركز في دراسته على اللغة باعتبارها أداة للتواصل والتأثير، فهي الوسيلة الكفيلة بتبليغ المقاصد وتحقيق الأهداف، فلا يتحقق التواصل والتفاعل بين المتخاطبين إلا عن طريق لغتهم والعقيدة المتعارف عليها بينهم .

2-2- المنشأ الفلسفي للتداولية عند الغرب:

انبثقت اللسانيات التداولية عند الغربيين عن اتجاهين أساسيين، كانا سببين في نشأة التفكير التداولي .

فالاتجاه الأول نلمسه في تعريف الفيلسوف الأمريكي "شارلز موريس" للتداولية،"حيث عدها جزءا من السيميائية وأحد مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أومفسريها (متكلم، سامع، قارئ، كاتب)، وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات "[2].

وهنا نلاحظ أن التداولية جزء لا يتجزأ من السيميائية (علم العلامات)، فهي أحد فروعها فالتداولية تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال من طرف مؤوليها .

---

[1]- ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، الرباط – المغرب: المركز الثقافي العربي، ص245_246.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ص69.

وقد ميّز" شارلز موريس " حين شرح الأبعاد السيميائية بين ثلاثة فروع:

أ- "التركيب الذي هو دراسة العلاقات القائمة بين التعابير اللغوية بعضها ببعض.

بـ_ علم الدلالة الذي هو دراسة الرموز وعلاقاتها بما تشير إليه.

جـ_ التداولية وهي دراسة المعنى في الألفاظ عند مستخدميها ومفسريها "[1] .

فحسب "موريس" يمكن القول بأن هذه الأنواع الثلاثة متداخلة فيما بينها، كون كل توجه يقتضي وجود الآخر .

أما الاتجاه الثاني فقد مثلته الفلسفة التحليلية التي ترجع الجذور الأولى لنشأتها "بمفهومها العلمي الصارم في العهد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني " غوتلوب فريجيه" (Gottlob Frege) في كتابه " أسس علم الحساب" ومن أهم التحليلات التي أجراها على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين هما: اسم العلم والاسم المحمول وهما عماد القضية الحملية، التي تتكون من اسم علم ومحمول يسند إلى اسم العلم، والقضية غير الحملية أو(العلاقية) هي التي تتكون من علاقات أخرى خارجة عن الإطار الحملي، إنّ الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معين، بينما الوظيفة الأساسية للمحمول في دلالته على تصوره "[2].

وهنا يمكن القول بأن الفلسفة التحليلية بتلورت على يد "غوتلوب فريجيه"، مبنيا من خلال ما أجراه على العبارات اللغوية حين ميز بين اسم العلم واسم المحمول الانتقاء الجمل الصائبة أثناء الاستعمال .

[1]- ينظر: التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي و المآل اللساني، قويدر شنان، مجلة اللغة و الأدب، ص 11.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 18-19.

لا تبتعد فلسفة النمساوي " لودفيغ فيتغنشتاين " (Wittgenstein) كثيرا عن فلسفة سابقه "فريجيه"، " فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه: فلسفة اللغة العادية، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي، أهم ما يميز فلسفته التحليلية بحثه في المعنى، وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محدداً "[1].

وجه الفيلسوف "فيتغنشتاين" انتقادات لمبادئ الوضعانية المنطقية وتقديمه لفلسفة جديدة هي فلسفة اللغة العادية، هذه الأخيرة تهتم بطبيعة اللغة والمعنى عند الإنسان كون اللغة لا تحمل معنى واحدا.

وقد انصبت الفلسفة التحليلية في ثلاثة أقسام وهي:

أ- " **الوضعانية المنطقية**(positivisme logique): بزعامة "رودولف كارناب" (Rudolf Carnap) تدرس اللغات الصورية المصطنعة وتتخذها بديلا عن اللغات الطبيعية، فهي غير معنية بصميم البحث التداولي .

بـ_ الظاهراتية اللغوية(phénoménologie du langage) : بزعامة "إدموند هوسرل" (Edmund Husserl) تدرس اللغة في إطار وجودي أعم منها: الوجود السابق للغة والوجود اللاحق لها، فهي غير معنية بصميم البحث التداولي .

جـ_ فلسفة اللغة العادية (philosophie du langage ordinaire): بزعامة "فيتغنشتاين" (Ludwig Wittgenstein) تدرس اللغة اليومية كما يتكلمها الشخص العادي، فهي في صميم البحث التداولي"[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص20.

[2]_ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص22.

هنا نلاحظ أن لكل فرع من هذه الفروع مجال تبحث فيه يختلف عن مجال بحث الفرع الآخر، فالوضعانية المنطقية اهتمت بدراسة اللغة الصورية، والظاهراتية اللغوية اهتمت بدراسة اللغة في إطار وجودي، أما فلسفة اللغة العادية فقد درست اللغة اليومية .

ويمكن تلخيص هذه الإتجاهات الثلاثة كالآتي:

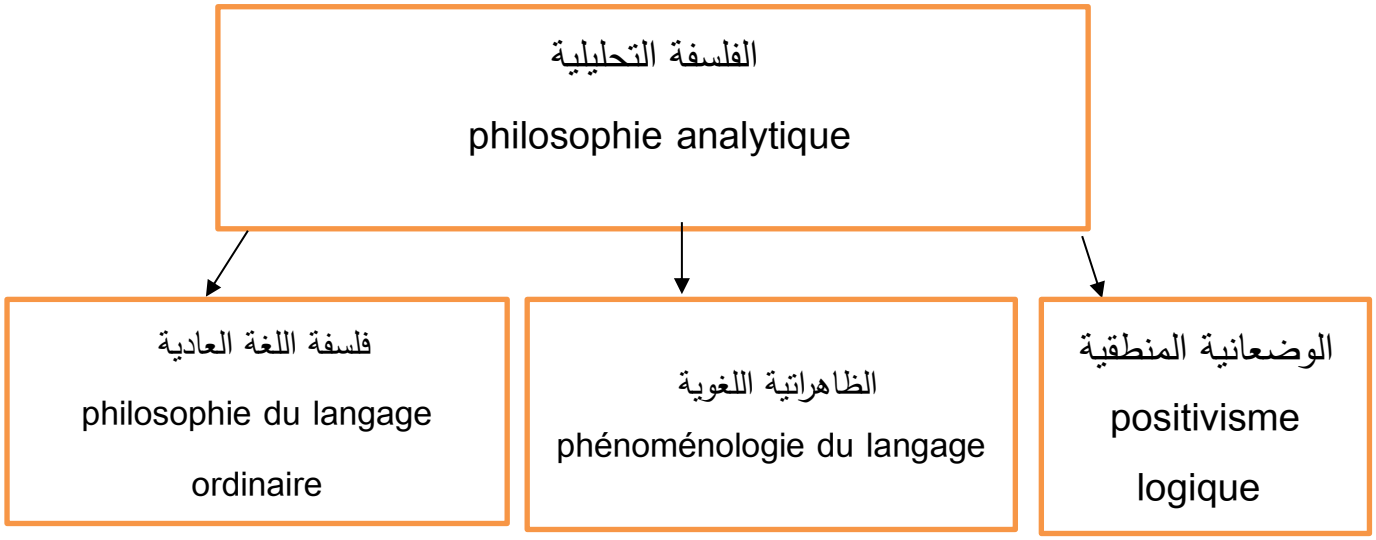

المخطط رقم (01)

3- أنواع التداولية ومميزاتها:

3-1- أنواع التداولية:

تميزّت اللسانيات التداولية بمعالجة مجموعة من القضايا اللغوية، التي جعلت مجال بحثها شديد الاتساع، وفي هذا الشأن نجد الدكتور" محمود أحمد نحلة " يقسم التداولية إلى ما يلي:

أ- "**التداولية الإجتماعية** (socio-pragmatiques): التي تهتم بدراسة شرائط الإستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الإجتماعي.

بـ_ التداولية اللغوية (linguistique pragmatique): التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبة.

جـ_ التداولية التطبيقية (applique pragmatiques): وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة، حيث يكون الإتصال في موقف بعينه نتائج خطيرة كالاستشارة وجلسات المحاكمة .

د_ التداولية العامة(général pragmatiques): وهي التي تعنى بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا إتصاليا"[1].

وهنا نلاحظ أن كل نوع من هذه الأنواع يكمل الآخر، كونهم يركزون على معالجة موضوع واحد ألا وهودراسة اللغة في الإستعمال.

3-2 مميزات التداولية:

انفردت التداولية بمجموعة من الخصائص ميزتها عن غيرها من اتجاهات البحث اللغوي وهي كالتالي:

أ- "لا تنتمي التداولية إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا، لذلك فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج عن القواعد الفنولوجية أو النحوية أو الدلالية.

بـ_ لا تقتصر التداولية على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا وليس لها أنما تجريدية ولا وحدات تحليل .

جـ_ لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض الجوانب الدرس"[2].

---

[1]- ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص10.

كما سبق الحديث أن مجال التداولية واسع، فهي لا تقتصر في دراستها على جانب لغوي واحد (نحوي، صرفي، دلالي) بل تدرس اللغة من وجهة عامة كالمعرفية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الثاني: في اللسانيات التداولية

إنّ الحديث عن موضوع التداولية لا يقتصر على ضبط مفهومها وعن كيفية نشأتها فحسب، وإنّما نورد بذلك أهم الخصائص التي ميزتها عن غيرها من المباحث الأخرى.

وكما سبق الحديث أن التداولية قد تعددت مصادر انبثاقها، كونها لم تقف في علاقتها مع علم واحد أوتخصص معين، بل تجاوزت إلى عدة علوم، ولأنها تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، فقد كانت لها مجالات تقوم عليها أثناء دراستها، لمّا حضيت به من أهمية.

1- أهمية التداولية:

يرجع أهم تحديد لوظيفة التداولية في حقل اللسانيات إلى العالم اللغوي "شارلز موريس" (charles morris) إذ يقول: "الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولاتها والتداولية تهتم بعلاقة العلاقة بمؤوليها"[1].

معنى ذلك أن المفردة لابد أن تكون داخل السياق حتى تكتسب المعنى الهادف إليه كي لا تفقد قيمتها، لهذا لابد من دراسة المفردات والعبارات التي يتلفظ بها المتكلم داخل السياق ومن خلال الظروف المحيطة به وزمان ومكان التخاطب، حتى تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب .

[1]- عبد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميو طبقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، ع 66 : 2005 م، ص78.

تُعنى التداولية بدراسة العلاقة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب وطرق إقناعه والتأثير فيه " فهي تدرس استعمال اللغة في السياق وتُوقف شتى مظاهر التأويل اللغوية على السياق فالجهة الواحدة يمكن أن تعبر عن معاني مختلفة أومقترحات مختلفة من السياق"[1].

وعليه فالتداولية تهتم بدراسة علاقة المدلولات بمفسرها، مراعيا بذلك الظروف المحيطة بها، حيث يمكن أن يحمل اللفظ الواحد عدة مدلولات لا يتضح معناه إلّا من خلال السياق المقول فيه.

كما تتجلى أهمية التداولية في "محاولتها للإجابة عن الأسئلة العديدة التي مثلت إشكالية جوهرية أثناء معالجة النصوص المختلفة، كما تمدُّ للدراسات اللغوية والمعرفية بعدد من الأفكار والمفاهيم والروئ الجديدة، التي سيتضيء بها الباحثون في دراساتهم ويصلون من خلالها إلى نتائج قيمة، ما كانت لتبرز إلاّ في ضوء اللسانيات التداولية"[2].

فالتداولية قد فتحت المجال للدراسات اللغوية وساعدتها في استنباط أفكار ومفاهيم حيث تعتبر التداولية الطريق الممهد للوصول إليها، ومن ثمة توصلوا إلى نتائج ورؤى جديدة.

2- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

إنّ دراسة التداولية للغة والاهتمام بها، جعل منها نقطة التقاء مع العديد من العلوم والتخصصات الأخرى التي تدرس اللغة، هذا ما ذهبت إليه "فرانسواز أرمينكو" في قوله: "ونكاد نرى جيدا على العكس من ذلك إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيمائيين الفلاسفة، السيكولوجيين، والسوسيولوجيين فنظام التقاطعات هو نظام للالتقاءات وللافتراقات "[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص79.

[2]_ التداولية و البلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر (أبحاث في اللغة و الأدب العربي)، ع 7، 2011م، جامعة محمد خيضر_ الجزائر، ص164.

[3]_ فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص5.

ولتبيان نقاط الالتقاء التي تجمع التداولية بالعلوم الأخرى كان لابد من تسليط الضوء عليها، من أجل الكشف عن العلاقة القائمة بينهم، وهذه العلوم هي:

2-1- التداولية وعلاقتها بالبنيوية (structuralisme):

من أهم الجوانب التي اهتمت به التداولية في دراستها هو الكلام، هذا الأخير الذي استبعده اللساني الشهير" فردينان دوسوسير"(Ferdinand de Saussure) من مجال بحثه لمّا جاء بثنائيته الشهيرة اللغة والكلام، فحسبه الكلام هو غير اللسان إذ يقول: "اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[1].

معنى ذلك أن اللسانيات البنيوية تدرس اللغة وفق مستوياتها بغض النظر عن السياق الذي وردت فيه، حتى وإن كان ذلك السياق حاملا لمعنى مفيد .

إن فصل البنيويين للغة عن الكلام واهمالهم لسياق التلفظ، هذا الأخير الذي تطور في كنفه الدرس التداولي أدى بآخرين إلى عدّ التداولية لسانيات كلام مقابل لسانيات اللغة التي أوضحها "سوسير"، ومايمكن قوله في هذا المجال: "أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلّا افتراضا، فاللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام، وتبقى حاملة لأهم خصائص من يؤديها مهما إجتهد في تجاوز ذلك، فالكلام إذا مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا، ودراسته دراسة الواقع الفعلي للغة والتداخل واضح بينهما "[2].

ومن هنا نلاحظ أن كل من البنيوية والتداولية يكملان بعضهما بعض إلا أنها يختلفان في منهج الدراسة فقط.

---

[1]- فردينان دوسوسير، علم اللغة العام، ت: يوئيل يوسف عزيز، د ط، بغداد-العراق :1988م، دار الكتب لطباعة و النشر، ص33.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص123.

2-2- التداولية وعلاقتها بالنحوالوظيفي (grammaire fonctionnelle):

يعتبر النحو الوظيفي ثمرة من ثمرات اللسانيات الوظيفية، "إذ يُعدُّ أهم رافد للدرس التداولي، إلى جانب الفلسفة والنظريات اللسانيات الحديثة، بل إن من الدارسين من جعل (الوظيفية) في عموم معناها تقابل التداولية، من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها"[1].

فالملاحظ من القول أن النحو الوظيفي من أهم القضايا التي عالجها الدرس التداولي هذا ما دفع بالبعض إلى عدم التفريف بين الوظيفية والتداولية، نظرا إلى خصائص بنيات اللغات الطبيعية .

ولعلّ أهم ما يجمع النحو الوظيفي بالتداولية هو اللغة "إذ عُد تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم والتراكيب، فإنّه يمكن القول بأنّ النحوالوظيفي هو من يحدد أهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطيه يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب"[2].

بين التداولية والنحو الوظيفي يوجد علاقة وشيجة تربط بينهما، باعتبار أن النحو الوظيفي رافداً من روافدها فهو يخدمها من خلال ما يقدمه لها في تفسيرها للخطاب.

2-3- التداولية وعلاقتها بعلم النفس (psycholinguistique):

تستند اللسانيات التداولية في دراستها للجانب النفسي على جملة من الخصائص منها: الإرادة والميولات والرغبة والبداهة وما تعكسه على قدرات المتكلم والسامع، " فعلم اللغة النفسي

[1]- المرجع نفسه، ص126.

[2]- المرجع نفسه، ص127.

يشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الإنتباه والذاكرة والشخصية "[1].

إنّ أهم ما يركزان عليه كل من اللسانيات التداولية وعلم النفس في الدراسة هو عنايتهما بقدرات المتكلمين أثناء أدائهم وما ينتج عن ذلك من أثر، ولعل ما يوضّح ذلك المثال التالي (يقول أمين حين دخل الغرفة: الجو ليس ساخنا هنا).

فتقوم فاطمة هنا بإغلاق إحدى النافذتين لأن أمين أصابه تيار هوائي ولا يشعر بالحرارة فإجابة فاطمة تعتمد كثيرا على جانب شخصيتها وتستند إلى سرعة البديهة، وحدة الانتباه وقوة الذاكرة الشخصية، والذكاء وبعض جوانب الطبع"[2].

2-4- علاقة التداولية باللسانيات الاجتماعية (sociolinguistiques):

تلتقي التداولية مع علم اللغة الاجتماعي في الاهتمام بالعلاقات السائدة في المجتمع فعلم اللغة الاجتماعي "يشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في إختيار السمات اللغوية وتنوعاتها "[3].

المراد هنا أن علم اللغة الاجتماعي يخدم اللسانيات التداولية في بيان الروابط الاجتماعية القائمة بين طرفي الحديث من جهة، ومن جهة أخرى تحديد المواضيع المتناولة في الحديث ومرتبة أو أقدار كل من المتكلم والمتلقي وما ينتج عن ذلك من أثر السياقات غير اللغوية المستعملة في ذلك.

---

[1]- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11.

2_ ينظر: خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، ص130_131.

[3]- أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10-11.

2-5- علاقة التداولية بالبلاغة (rhétorique):

تتداخل اللسانيات التداولية مع البلاغة في استعمالهما للغة أثناء عملية التواصل فالبلاغة تهتم بإيصال المعنى إلى السامع وفي هذا الشأن نجد "أبو الهلال العسكري" يعرف البلاغة إذ يقول: " البلاغة من قولهم بَلَغْتُ الغايةَ إذا انهيتُ إليها وبلَّغتُها غيري، ومبلغُ الشيء مُنْتَهاه والمبالغةُ في الشيء الانهاءُ إلى غايته، فسمِّيت البلاغةُ بلاغةً لأنها تُنْهى المعنى إلى قلب السامع فيفهَمه"[1].

من هذا التعريف نلاحظ أن مفردة البلاغة لا تخرج عن معنى التبليغ والوصول إلى الشيء، هذا ما تشرك فيه البلاغة مع التداولية، كونها تهتم بدراسة اللغة كأداة للتأثير والتبليغ والتواصل بين المتكلمين .

2-6- علاقة التداولية بالدلالة(Sémantiques):

تختلف العلاقة التي تجمع التداولية بعلم الدلالة عن بقية العلوم التي اهتمت بدراسة اللغة في الاستعمال، ذلك أن كل من التداولية والدلالة يركزان في دراستهما على المعنى "فعلم الدلالة هو المجال الذي يعني بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها، ويشمل أيضا الجوانب القواعدية وكذا فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط بل تسمى معاني الجمل"[2].

بمعنى ذلك أن الدلالة لا يهتم بدراسة اللفظة لوحدها فقط، بل تتجاوز إلى دراسة الجوانب القواعدية.

---

[1]- أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفصل إبراهيم، ط 1، د م: 1371 هـ-1952 م، دار إحياء الكتب العربية، ص6.

[2]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط 1، بيروت – لبنان : 2004م، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص12.

3- مجالات البحث التداولي:

تقوم اللسانيات التداولية في دراستها للغة على مجموعة من المجالات التي كثيرا ما يتطرق إليه الباحثون اللغويون أثناء دراستهم، ومن هذه المفاهيم نجد: الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري والأفعال الكلامية، وسنتطرق للحديث عن كل جانب من هذه الجوانب.

3-1- الإشاريات:

تعتبر الإشاريات مجال مهم من مجالات التداولية، فهي ألفاظ متداولة يستعان بها للإشارة إلى توضيح المعلومات دون خروج المعنى عن السياق.

وهذا ما أشار إليه الدكتور "محمود نحلة " حين قال: "في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطاع إنتاجها أوتفسيرها بمعزل عنه"[1].

ومن هنا يتضح أن مجموعة من الكلمات تشكل لنا جملة، تلك الجملة ترد في سياقات مختلفة للغة معينة تكون حاملة لمعاني معينة، هذا الأخير(السياق) هو الذي يحدد ذلك المعنى الذي تحمله الجملة.

ولتوضيح ذلك ما نجده واردا في الجمل المتقطعة من سياقاتها مثل: سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الأن.

ففي هذه الجملة يوجد العديد من العناصر الإشارية: واوالجماعة (واو) وضمير جمع الغائبين (هم)، واسم الإشارة (هذا) وظرف الزمان (غدا، الأن) وظرف المكان (هنا)، كل هذه الإشارات جعلت من الجملة غامضة ولا يتضح معناها إلا إذا عرفنا ما تحيل إليه هذه العناصر.[2]

---

[1]- أحمد مجمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

ونتيجة لكثرة العناصر الإشارية المستخدمة في التعابير والجمل، انقسمت الإشاريات إلى أقسام:

أ_ الإشاريات الشخصية (personale déictiques):

يقصد بالإشاريات الشخصية تلك الضمائر التي تعود على المتكلم سواء كان حاضر أم غائب، و" المقصود بالإشاريات الشخصية الضمائر الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم وغيره مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه"[1].

من التعريف يتضح أن الإشاريات الشخصية تطغى فيها ضمائر المتكلم سواء كان مفرد أو الجماعة، وضمائر المخاطب بأنواعها وتبقى ضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية.

بـ_ الإشاريات الزمانية (temporal déictiques):

يطلق مصطلح الإشاريات الزمانية على الألفاظ والأسماء المحددة للزمن، أي أنّ "الإشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدد في السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ"[2].

تتحدد الإشاريات الزمانية بالسياق الذي يكون فيه زمان المتكلم، لتفادي وقوع السامع في اللبس والغموض، مما يلقى عليه من طرف المتكلم.

ولتوضيح هذا أكثر نقدم المثال الآتي: (نذهب على الساعة الثامنة) فزمن الحدث وسياقه هما اللذان يحددان زمن الساعة سواء كان صباحا أم مساء، على حسب الزمن الذي قيل فيه.

---

[1]- المرجع نفسه، ص17-18.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

جـ_ الإشاريات المكانية (spatial déictiques):

لا يمكن أن يقترن حدث ما أو كلام بزمن معين دون الإشارة إلى المكان الذي قيلت فيه، فالمكان والزمان يكملان بعضهما البعض ومنه، فالإشاريات المكانية يقصد بها مجموعة من الظروف وهي (هنا، هناك، فوق، تحت، خلف، أمام) التي تحدد المكان الذي وقع فيه الحدث، "فالإشاريات المكانية عناصر ومكونات تساعد على ضبط وتحديد معرفة مكان المتكلم وقت تكلمه، أوعلى مكان آخر يكون معروف لدى كل من المخاطب والسامع، إذ لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي يشير إليها سواء قربا أوبعدا أوجهة"[1].

يتضح من هذا أن الإشاريات المكانية بمختلف ظروفها تساهم في معرفة المكان الذي تحيل إليه.

ولتوسيع أكثر في هذا النوع استعنا بالمثال الآتي (هيا نذهب إلى الجامعة)، فالفعل هنا يذهب يدل على الحركة والانتقال من مكان المتكلم إلى مكان آخر وهو الجامعة.

دـ_ الإشاريات الاجتماعية (social déictiques):

في ألفاظ وعبارات نستخدمها في التخاطب مع من هم أكبر منا سن ومرتبة، وهذا كله راجع من باب الاحترام والتقدير، ومن أكثر هذه الألفاظ شيوعا (عم،خال،جد، فخامة الرئيس)

ومنه " فالإشاريات الاجتماعية هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سن ومقاما من المتكلم)"[2].

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص21.

[2]_ المرجع نفسه، ص25.

يتضح من هذا التعريف أن الإشاريات الإجتماعية تسعى للمحافظة على العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع، حتى يحترم الصغير الكبير ويوقّر الكبير الصغير، وهذا ما نصّ عليه ديننا الحنيف.

ويمكن تلخيص ما احتوته الإشاريات من أنواع في المخطط الآتي:

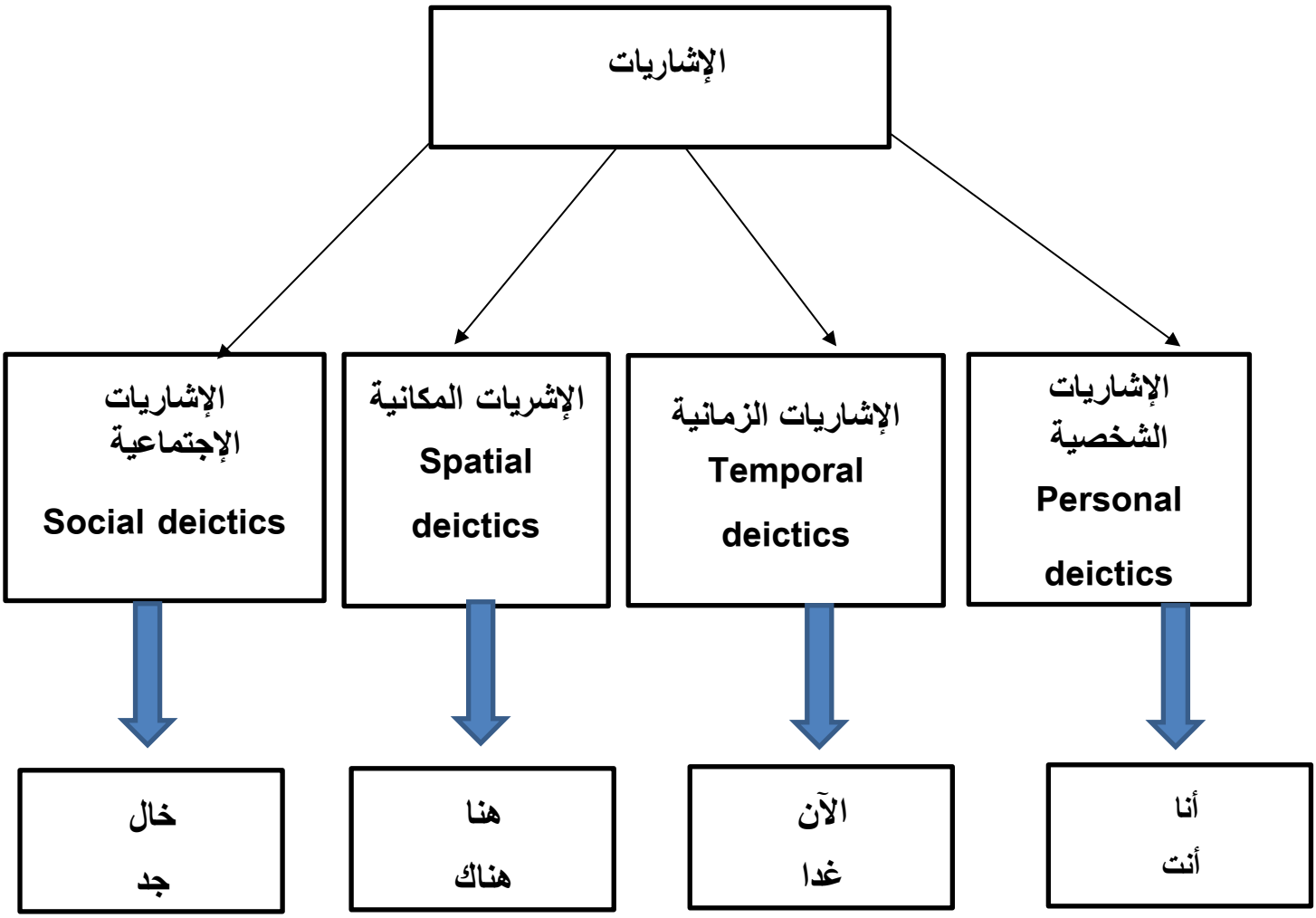

المخطط رقم (02)

2-3- الافتراض المسبق:

إنّ ما يؤول إليه الافتراض المسبق هو كل ما يتبادر إلى ذهن السامع أثناء سماعه ما يوجه من طرف مخاطبيه، هذا ما ذهب إليه الباحث" أوزفالد ديكرو" (Oswald Decro) في تعريفه للافتراض المسبق إذ يقول: "هو الفعل يفرض المتحدث من خلاله على المتلقي عالما من الخطاب"[1].

يشير "ديكرو" من خلال هذا التعريف بأن الافتراض المسبق يكون متواجد في ذهن السامع أثناء تلقيه للخطاب.

وقد عرفه مسعود صحراوي في قوله: "في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركية العامة".[2]

يتبين من هذا القول أن الحديث أو الكلام الذي يدور بين المتكلم والسامع يكون معلوم لدى كليهما سابقا، عندها لا يستصعب عليهما الفهم والتواصل.

ولتفصيل أكثر نستعين بالمثال الآتي: عند سماعك العبارة (أغلق الخزانة) أو(لا تغلق الخزانة) فإن أول ما يتبادر إلى ذهنك أن الخزانة كانت مفتوحة فكلا الجملتين لهما افتراض مسبق واحد ألا وهو(الخزانة مفتوحة).

إذا كانت الافتراضات المسبقة موجودة في ذهن كل من المستمع والمخاطب، فما الفائدة التي تهدف إليها؟

هذا ما أجاب عليه التداولين حين قالوا بأن "الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوة في عملية التواصل والإبلاغ، وفي التعلمية تم الأعراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل

---

[1]- جان سرفوني، الملفوظية، ت: قاسم المقداد، ط 1، د م : 1988م، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص27.

[2]- مسعود صجراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30-31.

فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديد إلا بالافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه ".[1]

يعتبر الافتراض المسبق الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليه التعليمية في تعليم الطفل وتقديم معلومات جديدة من خلال استرجاع المعلومات الموجودة في ذهنه وتجسيدها أمامه من أجل تثبيتها.

3-3-الاستلزام الحواري:

يرجع أول ظهور لمفهوم الاستلزام الحوار إلى المحاضرات التي ألقاه "بول غرايس"" التي حاول من خلالها تقديم تصور لهذا الجانب، إذ قال "بأن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون قد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه للسامع على نحو غير مباشر على اعتماد على أن السامع يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن"[2].

يعد الاستلزام الحوار خاصية أساسية في التواصل، غير أن هذا التواصل لا يكون صريحا مباشر وإنما يكون متضمنا في القول، أي أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، وكذا المستمع يسمع كلاما ويفهم آخر.

من أبرز القضايا التي قام عليها الدرس التداولي "مبدأ التعاون" إذ هو مبدأ حواري يشتمل على أربعة مسلمات وهي:

---

[1]- المرجع نفسه، ص 32.

[2]_ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

أ- "**مبدأ الكم(quantité)**: اجعل اسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أوتنقص منه.

بـ_ مبدأ الكيف(qualité): لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

جـ_ مبدأ المناسبة(relevance): اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

د_ مبدأ الطريقة(manne): كن واضحا ومحددا فتجنب الغموض والبس ورتب كلامك"[1].

بحضور هذه المبادئ يستطيع المتكلم تحقيق مبدا التعاون مع المخاطب والوصول إلى حوارات مثمرة وناجحة.

3-4- الأفعال الكلامية:

من أهم المجالات التي تبحث فيها التداولية مجال الأفعال الكلامية، حيث تعتبر هذه الأخيرة الركيزة الأساسية التي ينبني عليها بحثنا، ولهذا سنخصص لها مبحث متناولاً إيّاها بالدراسة والتحليل.

[1]- المرجع نفسه، ص34.

المبحث الثالث: نظرية الأفعال الكلامية

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية مفهوم أساسي من مفاهيم التداولية، التي يستند إليها في تحليل النصوص، "إذ تعد هذه النظرية (ويطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي والنظرية الانجازية)، في رأي الكثير من الباحثين جزءاً من اللسانيات التداولية وبخاصة في مرحلتيها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند " أوستين" (Austin)، ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه "سيرل"(Searle)"[1].

وبهذا تكون هذه النظرية قد تبلورت وقامت على يديهما، من خلال ما قدمه "أوستين" وتبعه في ذلك "سيرل" في أبحاثهما.

وقبل الحديث عن التأسيس الفعلي لهذه النظرية، كان لابد من وضع تعريفات موضحة للفعل الكلامي لدى بعض الدارسين، وبيان وجهة نظر كل واحد منهما.

1_ الفعل الكلامي:

قبل التطرق إلى ضبط وتحديد مفهوم الفعل الكلامي، كان لابد من وضع تعريف موجز له.

1_1_ مفهوم الفعل:

لقد عرف "فان دايك" (Van Dyck) الفعل بقوله: "هو كل حدث حاصل بواسطة الكائن الإنساني"[2].

أي أن لفظ الفعل يقصد به الحدث الذي ينتج من طرف الإنسان.

---

[1]_ أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص61.

[2]_ فان دايك، النص والسياق، (استقصاء البحث في الخطاب الدلاليالتداولي)، ت: عبد القادر قنيني، د ط، بيروت_لبنان: 2000م، ص228.

1_ مفهوم الفعل الكلامي:

تعددت تعريفات الفعل الكلامي بتعدد مرجعيات الدارسين له، فقد عرفه "فرانسواز أرمينكو" (Françoise Arminko) بقوله: "الفعل الكلامي هو ما نقوم به من خلال كلامنا"[1].

المراد من هذا التعريف أن أثناء تلفظنا بكلمات وعبارات نكون قد أنجزنا فعلاً كلامياً،معنى ذلك أن الفعل الكلامي مرتبط ارتباطا وثيقا بما نقوله من خلال ما ننجزه.

وقد عرفه "فان دايك" (Van Dyck)، بقوله: "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[2].

ويقصد هنا أن الفعل الكلامي لا يقتصر على النطق بعبارات لغوية فحسب، وإنما يهدف بها إلى توليد وخلق أفعال تجسد في الواقع، ومثال ذلك: (طلب الأستاذ من الطالب الانصراف من القاعة)، فالأستاذ هنا قد حقق فعل إنجازي من خلال ما تلفظ به، وهو طرد الطالب.

وممّا شاع أيضا بين الدارسين أن استعمال (مصطلح الفعل الكلامي)، على ما في هذه التسمية من تظليل ومجازفة، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي الصوتي، وقد أوصى "جون ليونز"، بضرورة عدم غيابه عن البال، كونه شامل للمنجز الكلامي والمنجز الكتابي وقد عُدَّ الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات اللسانية النصية، لتمثيل تأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر أو إثارة أسئلة أو القيام بوعود، وغيرها من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعالاً للغة، كالوعود والتهديدات والاستفهامات والطلبات والأوامر"[3].

---

[1]_ فرانسواز أرمينكو، والمقاربة التداولية، ص61.

[2]_ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص61.

[3]_ ينظر: نحو نظرية لسانية للأفعال الكلامية، نعمان بوقرة، ص169.

معنى ذلك أن الفعل الكلامي هو الركيزة الأساسية لإنجاز ما نريد، سواء كان ذلك الإنجاز ذهنياً نتلفظ به، أو كتابياً ندونه، وهو عنصر اهنمام الدراسات النصية في تاويل النصوص.

وقد عرف "طه عبد الرحمان " الفعل الكلامي بقوله: "هو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة"[1].

من هذا التعريف يتضح أن الملفوظات التي يستعملها المتلفظ أثناء الكلام، تكون حاملة لتراكيب سليمة ملقاة بصياغة صحيحة، وترد في مقام مناسب لها، كتقديم التعازي والتهاني.

ومن المفاهيم التي حظيّ بها الفعل الكلامي بأنّه نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري، إضافة على هذا عُدَّ نشاط مادي نحوي يتوسل (بأفعال قولية)، إلى تحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية التي تخص ردة فعل المتلقي (الرفض والقبول)، ومن ثمة فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي ذا تأثير في المخاطب، ومن ثم إنجاز شيء ما"[2].

أي أنَّ الفعل الكلامي هو المحور الأساسي الذي تقوم عليه العديد من الأعمال التداولية كون كل عنصر منه يقوم على أنظمة سواء كانت شكلية أو دلالية أو إنجازية ومادية، وحتى تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي نحو قضية معينة.

2_ نشأة الأفعال الكلامية:

إنّ الأفعال الكلامية كغيرها من المباحث الأخرى لم تنشأ من العدم، وإنّما كانت لها مرجعيات خلفية وجذور فلسفية انبثقت منها، فلم تقتصر في نشأتها على فترة زمنية محددة أو اتجاه معين، وإنما شهدت العديد من التحولات، أبرزها الجهود التي قام بها فلاسفة "كامبريدج"

[1]_ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص260.

[2]_ ينظر: حافظ إسماعيل علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة)، ط 2، إربد _الأردن: 2014م، عالم الكتب الحديث، ص51_52.

أثناء تحليلاتهم للمشكلات الفلسفية من زاوية لغوية، واستمرت إلى نهاية الحرب العالمية الثانية بعدها انتقل مركز التحليل إلى" أكسفورد"، متخذاً طوراً جديداً ينصب على تحليل اللغة الجارية بين الناس مع "جيلبرت رايل" و"جان أوستين"و" بيترستراوسن"، واتسقا مع خطة بحث.

إنّ التركيز على توصيف أفعال الكلام "لأوستين"، كانت المحطة الثانية للتيار التحليلي في دراسته لصورة الاستخدام اللغوية بعد الانفلات من قيود المنطق، التي وضعها المؤسسون الأوائل إلى دراسة كلام الناس في عمومه وتحليله، دون الاكتفاء بالعبارات العلمية، ويأتي الحديث عن "أوستين" بالذات، لأنه قام بتأثير من " فيغنشتاين" ، بالرد على فلاسفة الوضعية[1].

من خلال" المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة" أكسفورد الأمريكية"، في العقد الثالث من القرن ال 20م، ثم في المحاضرات الاثنتي عشر التي ألقاها في جامعة " هارفارد" سنة1900.

بعد وفاة "أوستين" وفي سنة (1962)، قام عدد من طلبته بجمع محاضراته وطبعها في كتاب عنونه بـ: (HOW TO DE THING WITH WORD)، والمترجم إلى العربية بـ: "كيف ننجز الأشياء بالكلمات".

بعدها جمع شتات هذه الأعمال، وقام "سيرل" وهو أحد طلبته بتطويرها وتنظيم أفكارها فيما بعد، وتحديدا في كتابة "أفعال الكلام" (SPEECHACTS) عام(1969)"[2].

ومن هنا يتضح أن "أوستين" هو مؤسس الأفعال الكلامية التي اكتملت معالمها عل يد تلميذه "سيرل".

[1]_ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات (اتجاهاتها وقضاياها الراهنة)، ص185.

[2]_ ينظر: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، ص80.

3_ مراحل تأسيس الأفعال الكلامية

3_1_ المرحلة الأولى عند أوستين:

تصدى "أوستين" للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية، الذين رأوا بأن وظيفة اللغة تقتصر على وصف وقائع العالم الخارجي وصفاً يكون إما صادقاً وإما كاذباً، وقد أطلق على هذا الوصف بمصطلح (المغالطة الوصفية)، ويمكن تلخيص فكر "أوستين" في نقطتين أساسيتين هما:

أ_ رفض ثنائية الصدق والكذب.

ب_ تتمثل في الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل[1].

خالف "أوستين" الطريق الذي سار عليه فلاسفة الوضعية المنطقية، حينما حصروا وظيفة اللغة في وصف واقع العالم الخاوجي، وإنّما اعتبر ذلك خطأ، واستبعد ثنائية الصدق والكذب وأقرّ بأن كل قول نتلفظ به هو فعل.

وقد رأى "أوستين" أن هناك نوع آخر من العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لم يصف وقائع العالم، ولا يمكن وصفه بصدق ولا كذب، ومثاله (أن يقول رجل مسلم لامرأته: أنت طالق، أو يقول: أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان، أو يقول: وقد بشرت بغلام سميته يحيى)، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيء من وقائع العالم الخارجي، ولا توصف بالصدق

[1]_ ينظر: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، العيد جلولي، مجلة الأثر، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة _ الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، ص3.

أو الكذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشأ قولا، وإنما تؤدي فعلا، فهي إذا أفعال الكلام أو هي أفعال كلامية[1].

فالعبارات الوظيفية حسب "أوستين" لا تقتصر على نوع واحد فقط، وإنّما هناك من تصف وقائع العالم ولانحكم عليها بالنفي ولا بالإثبات، ومن خلال النطق بها تكون قد أنجزت فعلاً.

سنحاول الآن تسليط الضوء على أهم ما قدمه "أوستين" للأفعال الكلامية:

أولا: لقد ميز" أوستين " بين نوعين من الأفعال.

أ_ "أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.

بـ_ أفعال أدائية إنجازية إنشائية: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة، ويدخل فيها التسمية والوصية والاعتذار والرهان، والنصح والوعد"[2].

فوظيفة الفعل الأول تنحصر في وصف الواقع، ولهذا فتكون إما صادقة أو كاذبة، في حين نجدها في النوع الثاني ذات وظيفة إنجازية مؤثرة في الواقع.

وبهذا يكون للأفعال الأدائية الإنشائية نوعين من الأقوال وهي:

أ_ أقوال صريحة (مباشرة): تكون فيها بنية القول اللغوية شاملة للعناصر الدالة على الأشياء وتسمى الأقوال الإنشائية الصريحة، وهي تتحقق بإسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد، ومثال ذلك الفعل(اقرأ) الذي أمر به جبريل الرسول الكريم عليه السلام وهو في غار حراء، إذ يشكل هذا الفعل دعوة للمسلمين للقراءة بجميع معانيها.

---

[1]– ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر، ع 10، بسكرة_الجزائر: 2014م، قسم الآداب واللغات لجامعة بسكرة، ص107.

[2]_ أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

بـ_ أقوال غير مباشرة: فتعرف بكونها صريحة ولا مباشرة، وتحقيق هذه الأفعال يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي، والحال أو وضعي التبليغ يسميها "أوستين" الأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح، ونحو ذلك المثال المشهور (هل يمكنك أن تناولني الملح؟) التي ظاهرها استفهام، ولكن دلالتها لا تشير لهذا الأسلوب، وإنما تلمّح الى الطلب[1].

يتضح من ذلك أن الأفعال الأدائية الغنشائية تختلف عن الافعال الغخبارية، في كونها تخرج إلى نوعين: مباشرة وتكون الاقوال فيها صريحة وبنية القول فيها واضحة على العناصر الدالة، وأقوال غير مباشرة التي لا تتحقق إلاّ من خلال السياق الذي قيلت فيه.

ثانيا: بعد التقسيمات التي أجراها "أوستين" للأفعال الكلامية حين ميز بين الأفعال الإخبارية والأدائية الإنشائية، "قد توصل في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل الى ثلاثة فروع وهي:

أ_ فعل القول (الفعل الإنجازي): ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، كونه يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية يسميها "أوستين" الفعل الصوتي الفعل التركيبي والمستوى الدلالي.

بـ_ الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود في هذه النظرية، وقد أقترح "أوستين" تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال بالقوة الإنجازية.

جـ_ الفعل الناتج عن القول: وهو على حسب "أوستين" القيام بفعل القول وما يصحبه من أفعال متضمنة في القول (القوة)، بحيث يمكن للفاعل (المتكلم) أن يتسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، كونه فعل ناتج عن القول[2].

---

[1]_ ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر، ص108_ 109.

[2]_ ينظر: حافظ إسماعيل العلوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص52-53.

يشير "أوستين" إلى أن النوع الأول هو القول بشيء معين أوالتلفظ بكلام ما، وأنّ الثاني هو إنجاز فعل ضمن قول ما، في حين أنّ النوع الثالث هو ما يترتب عن قول الفعل.

ومن خلال هذه التقسيمات التي أجراها "أوستين" لاحظ أن "للفعل الكلامي الكامل ثلاثة خصائص"[1].

وهذه الخصائص هي:

_أنه فعل دال.

_ أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء بالكلمات من خلال التعبير عن قصد المتكلم في أدائه يعد، يعجب، ينذر)، ويشمل الجانب التبليغ والجانب التطبيقي.

_ أنه فعل تأثيري (استلزامي): أي بترك آثار معينة في الواقع بالتأثير على المتلقي كأن يرعبه أو يجعله ينفعل[2].

ومنه يتضح أن الفعل الكلامي إمّا أنّ يكون دال على شيء ما، أو إنجازي من خلال التعبير وغيرها، أو تأثيري يعود على نفسية المتلقي.

من خلال هذا كله أدرك "أوستين" أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلاَّ به، وأن الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمنها مالا تأثير له في السامع أو المخاطب، ومن ثمة كان الفعل الإنجازي عنده أهمها جميعا، فوجه إليه همّه حتى أصبح لُبَّ هذه النظرية وأصبحت تعرف به أيضا، فيطلق عليها أحيانا نظرية الفعل الإنجازي أو النظرية الإنجازية"[3].

وهنا نلاحظ أن كل فعل من الأفعال الكلامية عند "أوستين" يتميز بتوفره على قوة إنجازية تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بمقصد المتكلم، يحاول السامع الوصول إليه.

---

[1] _ المرجع نفسه، ص55.

[2] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص78.

[3] _ أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81.

وعلاوتاً على تقسيمات " أوستين" السابقة للفعل الكلامي "واستناده إلى مفهوم القوة الإنجازية، ميزّ بين خمسة أصناف للأفعال الكلامية"[1].

وهذه التصنيفات هي:

1_ الحكمية (verdictifs): وتقوم على الإعلان عن حكم، تتأسس على بداهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث، مثال: إخلاء الذمة، اعتباره مثلا كوعد، ووصف، وحلل، وقدر وصنف وقوم وطبع.

2_ التمرسية (exercitifs): وتقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال، مثال: أمر وقاد ودافع عن وترجي وطلب، وتأسف ونصح، وكذلك عين وأعلن عن بداية جلسة وأغلق ونبه وطالب.

3_ التكليف(comissifs): ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة، مثال وعد ، تمنى ، والتزم بعقد، وضامن، وأقسم، والقيام بمعاهدة والاندماج في حزب.

4_ العرضية (exporitifs): وتستعمل لعرض مفاهيم، وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات، وضبط مراجع مثال: أكد وأنكر وأجاب، وأعترض ووهبن ومثل وفسر ونقل أقوالا.

5_ السلوكيات (comportementaux): يتعلق الأمر هنا بردود فعل اتجاه سلوك الآخرين واتجاه الأحداث المرتبطة بهم، إنها تعابير مواقف اتجاه السلوك والمصير، مثال الاعتدار والشكر والتهنئة والترحيب والنقد والتعزية والمباركة واللعنة[2].

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص78.

[2]_ ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص33.

وهذه الأصناف التي قدمها "أوستين" للأفعال الكلامية يمكن تلخيصها كما يلي: "إن الفعل المتعلق بممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو إعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات"[1].

فهنا يبين كل فعل وما يتميز به أو يندرج تحته على حدة، ما جعل تصنيفه مفتوحا ومرنا لجميع الأفعال.

إنّ الجهود الكبيرة الذي بذلها "أوستين" في محاولته لدراسة الأفعال الكلامية والتصنيفات التي قام بها، لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة محددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام والفعل حدثا إتصاليا، ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها[2].

معنى ذلك أن تصور أوستين للفعل الكلامي لم يكن قائما على منهجية واضحة المعالم ما جعله يتعرض لعدة انتقادات منها:

ـ أنه لم يقم في تصنيفه للأفعال الكلامية وفق معايير واضحة، الأمر الذي أدى إلى وجود نوع من الخلط الذي يمكن أن يقع بين "الحكميات" و"المراسيات"، فالحدود بينها لا تبدوا واضحة تماما، وبالتالي يمكننا إدراج بعض أفعال المراسيات ضمن أفعال الحكميات والعكس.

ـ وما يؤخذ على أوستين أيضا أنه لم يصنف الأفعال الانجازية، وإنما قام بتصنيف أسماء هذه الأفعال[3].

[1] _ عبد الحق صالح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط 1، لبنان_ بيروت: 1993م، التنوير، ص224.

[2] _ ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص83.

[3] _ ينظر: عبد الحق صالح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص224.

رغم الثغرات التي وقع فيها "أوستين" والعيوب التي اتسم بها منهجه في دراسته للأفعال الكلامية، إلا أنه لا يمكن إنكار حقيقة أنه المؤسس الأول لهذه النظرية.

3-2- المرحلة الثانية: عند سيرل

بعد الانتقادات التي وجهت إلى "أوستين" جاء تلميذه "سيرل" ليطور نظرية الأفعال الكلامية.

3-2-1- أهم النقاط التي جاء بها "سيرل".

يمكن عرض ما جاء به "سيرل" على النحو الآتي:

3-2-1-1- يرى "سيرل" أن الفعل الإنجازي من حيث هو الوحدة الصغرى في الاتصال والتحليل اللساني، وأن للقوة الإنجازية دليل يسمى (دليل القوة الإنجازية)، ومثال ذلك دليل القوة الإنجازية للأسلوب الاستفهامي هي "هل"، حيث يبين لنا أن نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة، يكون باستعمال لصيغة محددة لها دلالاتها الخاصة، كالعلامات الترقيم، والتنغيم، والنبر، وصيغة الفعل أو ما يسمى الأفعال الأدائية[1].

معنى ذلك أن الفعل الإنجازي هو أصغر وحدة في التحليل وتتميز قوته الإنجازية بدليل.

3-2-1-2 أما النقطة الثانية في أراء "سيرل" تمثلت في "أن الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي"[2].

معنى ذلك أن الفعل الكلامي هنا لا يرتبط بقصد المتكلم فقط، وإنما يتعداه إلى ما هو لغوي واجتماعي، وهو يختلف باختلاف الأعراف، فالطلب من الأب ليس كالطلب من الأخ.

3-2-1-3- طوّر "سيرل" شروط الملائمة أو الاستخدام، التي إذا تحققت في العمل الكلامي كان موفقا، وقد جعلها أربعة شروط هي:

---

[1]_ ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص86.

[2]_ المرجع نفس، الصفحة نفسها.

أ_ شروط المحتوى القضوي: هو المعنى الحرفي الأصلي للجملة، ويتحقق في فعل الوعد الذي يلزم به المتكلم نفسه في المستقبل.

بـ_ الشرط التمهيدي: يتحقق هذا الشرط بقدرة المنجز على انجاز الفعل، لكن لا يكون واضحا لدى الطرفين أن الإنجاز سيكون أم لا.

جـ_ شرط الإخلاص: يتحقق عندما يكون الفاعل مخلصا بقوله، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع.

د_ الشرط الأساسي: وهو محاولة تأثير المتكلم على السامع لينجز الفعل[1].

فالملائمة حسب "سيرل" لا تتحقق إلاّ بوجود المعنى الأصلي للجملة، الذي يساعد المنجز أو المتكلم بإنجاز فعل، فحين هذا الإنجاز لا يتحقق إلاّ إذا كان الفاعل مخلصاً لما يقول عندها يكون الإخلاص فيه مأثراً في السامع.

لم يكتفي "سيرل" بهذه القواعد بل أضاف إليها مجموعة من المعايير، بلغت حوالي اثنتي عشر معياراً ، مساعدة على التمييز بين الأفعال الإنجازية، ومن ثم تسهل علينا عملية تصنيفها بحسب الاختلافات الموجودة بين كل فعل إنجازي وآخر[2].

3-2-2- المعايير الاثنتي عشر الخاصة بالأفعال الإنجازية عند "سيرل"

تتمثل هذه المعايير في:

المعيار الأول: اختلافات بالنسبة لغاية الفعل

وهي تجيب عن سؤال (ماهي الوجهة؟)، فالوجهة أو الغاية نظام ما هي الحصول على عمل شيء من طرف المخاطب، فمثلا الغرض الإنجازي من الرجاء هو نفسه الغرض الإنجازي

[1]_ ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات (اتجاهاتها وقضاياها الراهنة)، ص188.

[2]_ ينظر: عبد الحق صالح أسماعيل التحليل اللغوي عند أكسفورد، ص244.

من الأمر، حيث إن كل منهما يسعى إلى التأثير في المستمع، للحصول على قياس (س) بشيء ما، مع أنهما لا يمتلكان القوة نفسها.

المعيار الثاني:اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء

تقوم بترتيب الكلمات حتى تلائم الواقع، أو بالضبط لملائمة المضمون القضوي للواقعولتوضيح ذلك نستعين بالمثال الآتي: (لنفترض رجلين ينطلق الأول بلائحة المنتوجات يريد اقتنائها (مشروب، أكلة مطبوخة جيدا ولحم)، والثاني يلاحقه مستخبرا يريد معرفة لائحة مشترياته، ويجد الاثنان معا بباب المتجر أنهما يحملان لائحة المحتويات نفسها، وهكذا ندرك بأن الأول يرتب العالم بحسب لائحته، والثاني يرتب اللائحة بحسب العالم).

المعيار الثالث: اختلافات تمس الحالات السيكولوجية المعبر عنها

حيث يعبر المتكلم بكل فعل إنجازي يمتلك مضمونا فضويا، عن موقف تجاه هذا المضمون القضوي، سواء كان أم لا.

المعيار الرابع: الاختلافات في وحدة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة الإنجاز

تختلف القوة المتضمنة في الفعل الكلامي من فعل لآخر، فقد نجد فعلا كلاميا أشد قوة من فعل كلامي آخر، نحو المثالين الآتيين:

أ_ أقترح أن نذهب إلى السينما.

ب_ ألح على الذهاب إلى السينما.

فالوجهة الإنجازية في الجملة (أ_ب) نفسها وهو الذهاب إلى السينما، إلاَّ أن التعبير الأخير يقدم بقوة أشد وأقوى من الجملة الأولى.

المعيار الخامس: اختلاف مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل

يؤدي هذا إلى التأثير على القوة الإنجازية لفعل كلامي واحد، فمثلا: طلب الجنرال من الجنود كنس الغرفة، فإن هذا بحسب كل الاحتمالات يُعدّ أمراً ولا بد لهم من طاعته، أما إذا طلب الجندي من الجنرال كنس الغرفة، فمن الممكن أن يكون ذلك اقتراحا أو طلبا، إذ لن يكون ذلك أمرا بالتأكيد.

ومنه فمنزلة كل من الجنرال والجنود ساهمت في تغيير قوة الفعل الإنجازي وانتقالها من (عند الجنرال)، إلى الرجاء (عند الجندي).

المعيار السادس: الاختلافات في طرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع

فالاختلاف بين التبجح والنحيب من جهة، والتهنئة والتعزية من جهة أخرى، يجعل الأولى تمس مصالح المتكلم والثانية تمس مصالح المستمع[1].

لم تنحصر دراسة هذه المعايير في أبحاث "فرانسواز أرمينكو" فقط، بل وجدت أيضا في أعمال الباحث "أحمد محمود نحلة" وهي كما يلي تتمة للمعايير السابقة.

المعيار السابع: اختلافات في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي وقع فيه.

وهنا يتعلق الأمر بارتباط تعابير إنجازية بقول ما، فقولك (أجيب، وأعترف، وأستنبط وأستخلص، وأعترض) يربط الأقوال التالية بالأقوال السابقة وبالسياق الملابس لها.

المعيار الثامن: الاختلاف في المحتوى القضوي الذي تحدده القوة الإنجازية والوسائل الدالة.

يقع الاختلاف هنا بين الإخبار والتوقع، فالإخبار يكون عن أمر معنى، والتوقع يكون لأمر مستقبل.

المعيار التاسع: الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا

هنا يمكن أن يكون فعلا كلاميا، فيمكن أن تقول عن تقدير القيمة أو تشخيص الحالة (أنا أقدر) أو (أشخص)، لكن من الممكن أن تقدر أو تشخص دون أن تقول شيئا على الإطلاق.

[1]– ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص63–64.

المعيار العاشر: الاختلاف في أن يقتضي أداء الفعل عرفا غير لغوي أو لا يقتضي

بعض الأفعال الانجازية تتطلب أعرافا غير لغوية، كالزواج وإعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلى في إطار عرف غير لغوي، وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي.

المعيار الحادي عشر: الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون

ليس كل الأفعال الإنجازية أفعال أدائية، لأننا لا نستطيع أن ننجزها بواسطة القول فقط فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بقولك (أنا أقنعك)، أو أن تفزعه بقولك (أنا أفزعك).

المعيار الثاني عشر: الاختلاف في أسلوب خاص لأسلوب خاص لأدائها

بحيث لا تؤدي جميع الأفعال بأسلوب واحد، كالاختلاف بين الإعلان والإسرار، فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي ولا في المحتوى القضوي، بل يختلفان في الأسلوب الأدائي فحسب[1].

لقد وضع "سيرل" تقسيما بديلا لما قدمه "أوستين" للأفعال الإنجازية، "مميزا في ذلك بين أربعة أقسام وهي:

أ_ فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

بـ_ الفعل القضوي (الاحالي والجملي).

جـ_ الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).

قصد سيرل بفعل التلفظ الأداء الكلامي، بالفعل القضوي الفعل الدلالي، أما الفعلين التأثيري والإنجازي للاختلاف بشأنهما بين "أوستين" و"سيرل".

بتصنيف "أوستين" للأفعال الإنجازية إلى خمسة أصناف، تبعه في ذلك تلميذه "سيرل" إذ نجد تصنيفاته كما يلي:

[1]– ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 79_80.

أ_"الإخباريات أو التقريريات:

واتجاه المطابقة في الغرض الإخباري أو التقريري هو من القول إلى العالم ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الإخباريات لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الاخباريات وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب.

ب _ التوجيهيات أو الأمريات أو الطلبيات:

واتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعل مستقبل للمخاطب، وقدرة المخاطب على إنجاز ما طلب.

ج_ الإلزاميات أو الوعديات:

واتجاه المطابقة في الغرض الإلزامي يكون من العالم الى القول، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، والشرط العام للمحتوى القضوي، هو تمثل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم وقدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به.

د_ التعبيريات أو البوحيات:

واتجاه المطابقة في الغرض هو الإتجاه الفارغ وليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيريات، والقضايا التي تتضمنها البوحيات، ترتبط بالمتكلم أو المخاطب.

هـ_ الإعلانيات أو الإيقاعيات:

واتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم، إلى القول أي الاتجاه المزدوج، ولا يحتاج إلى شرط إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة"[1].

ومنه نلاحظ أن ما قدمه "سيرل" كان تعميقا لما طرحه أستاذه "أوستين" بخصوص نظرية الأفعال الكلامية.

[1]_ نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، العيد جلولي، مجلة الأثر، ص8_9.

إذا كان "أوستين" قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية "فإن "سيرل" قد خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، فميز بين الأفعال الإنجازية، والأفعال الإنجازية غير المباشرة أو الحرفية وغير الحرفية، أو الثانوية والأولية ، وأكثر المصطلحات تداولا عنده هو "المباشرة" و"غير المباشرة"[1].

وبهذا يكون تصنيف "سيرل " للأفعال الكلامية أوسع عندنا ميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

4_ أهمية الأفعال الكلامية:

تكمن أهمية الأفعال الكلامية في أنها قامت بتغيير النظرة التقليدية للكلام، التي كانت تميل للا ستعمال المعرفي والوصفي له، وقد نظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، حيث أن كل معلومة كما يقول "باختين" تقدم لشخص ما هي مثارة بواسطة شيء ما، تسعى إلى تحقيق هدف ما، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الأفعال الكلامية هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الواقع أو الحياة الاعتيادية[2].

لقد استأثرت الأفعال الكلامية باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة وتعددت وجهات النظر من حولها، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيرا لطقوس والرقى السحرية، في حين أن الفلاسفة يرون فيها مجالا خصبا لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولا لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس

[1]_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]_ نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، نصيرة غمازي، مجلة اللغة والأدب، ص8.

التداولي فإن الأفعال الكلامية تضل واحدا من أهم المجالات فيه، إن لم يكن أهمها جميعا حيث التداولية في بدايات نشأتها كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ومنه يكمن الحديث بأن ليس بغريب أن يعد "جون أوستين" أبا للتداولية[1].

وبه يمكن القول أن نظرية الافعال الكلامية أهم ما في الدرس التداولي، وقد كانت بداياتها الأولى على يد الفيلسوف "أوستين" وتلميذه "سيرل" الذي طورها من بعده.

[1] – ينظر: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص40_40.

الفصل الثاني

الأفعال الكلامية في سورة القصص

المبحث الأول: التعريف بالمدونة

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الأول في الإسلام، وهو كلام الله المنزل على نبيه محمد _ صلى الله عليه وسلم _ المعجز بألفاظه ومعانيه، المنقول بالتواتر فهو محفوظ في الصدور والسطور من كل تغيير أو تحريف والمتعبد بتلاوته، وهو آخر الكتب السماوية نزولا بعد صحف إبراهيم والزابور والتوراة والإنجيل.

يحتوي القرآن الكريم على مئة وأربعة عشر سورة (114)، مصنفة حسب نزولها إلى مكيّة ومدنيّة، وقد جاء موجها إلى جميع الناس من أجل إرشادهم ودعوتهم إلى عبادة الله تعالى، مخاطبا الأجيال على مر العصور (كان ولم يزل).

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلسان جبريل عليه السلام لمدة دامت ثلاثة وعشرين عاما(23)، منذ بلوغه السن الأربعين إلى غاية وفاته، وبقي محفوظا بعده في صدور الصحابة والتابعين له، إلا أن بدأ عددهم يتناقص جراء الحروب والمعارك التي انشبت نتيجة الفتن، عندها فزع عمر بن الخطاب والخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنهما من هذا، وأمروا بجمع القرآن في مصحف واحد حتى لا يضيع.

لقد كانت لغة القرآن لغة حوارية، أي تعتمد على الحجج والبراهين من أجل الإقناع والتأثير في المتلقين، مستخدمة في ذلك عبارات وتراكيب تكون متضمنة لأفعال كلامية متداولة بين طرفي الحوار، وهادفة إلى التأثير في سلوكهم والمتمظهرة في ردود أفعالهم.

وفي هذا الفصل سنحاول تطبيق الأفعال الكلامية في سورة من سور القرآن الكريم ولكن قبل الشروع في هذا العمل، كان لابد من الوقوف عند هذه السورة للتعريف بها، والكشف عن بعض خباياها.

1_ التعريف بالسورة:

إنّ السورة التي بين أيدينا من أجمل سور القرآن الكريم، حاملة لقصة من أجمل قصص أنبياء الله تعالى ألا وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام، وهذه السورة هي "القصص" وهي السورة التاسعة والأربعين (49) في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة النمل وقبل الإسراء فكانت هذه "الطواسين" الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام، ولعلّ ذلك الذي حمل كتّاب المصحف على جعلها متلاحقة، وهي ثمان وثمانون آية (88) باتفاق العادّين"[1].

من هنا يتضح أن سورة "القصص" من إحدى "الطواسين" الثلاث ترتيبا في المصحف الكريم، من حيث ابتدائها بقصة سيدنا موسى عليه السلام، أما بحسب عدد آياتها لاهي من الطوال ولا من القصار.

أما عن تصنيف سورة "القصص" ضمن سور القرآن المكّي تنتمي أو إلى القرآن المدنيّ قد اختلفت آراء المصنفين فمنهم من يدرجها في الصنف الأول، ومنهم من يذهب بها إلى الصنف الثاني.

وفي هذا الشأن نجد "الألوسي" في تقديمه لسورة "القصص" يقول أنّها مكيّة كلها على ما رويّ عن الحسن، وعطاء وطاووس، وعكرمة، قال مقاتل: فيها من المدنيّ قوله تعال ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾، فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس رضيّ الله تعالى عنهما أنها نزلت هي آواخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا واقعة أحد، وفي رواية عنه رضيّ الله تعالى عنه أن الآية المذكورة نزلت بالجحفة في خروجه عليه الصلاة والسلام بالهجرة، وقيل: نزلت بين مكة والجحفة، وقال "المدائني" في كتاب العدد عن يحيي بن سلام قال: بلغني أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم حين هاجر نزل عليه جبريل _عليه السلام _ بالجحفة، وهو متجه من مكة إلى

[1]_ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د ط، تونس: 1984م، التونسية للنشر، ج20، ص61.

المدينة، فقال: أتشتاق يا محمد إلى بلدك التي ولدت فيها ؟ قال نعم ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ**﴾[1].

2_ تسمية السورة:

كما هو معلوم أنّ لكل سورة من سور القرآن الكريم اسما تميزت به أو تعرف به والسورة التي بينا أيدينا تسمى "القصص"، "ولا يعرف لها اسم آخر، ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها، عند قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ** ﴾، فالقصص التي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى الذي قصه على شعيب عليهما السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها، فلما حكي في السورة ما قصه موسى كانت السورة ذات قصص لحكاية، فكان القصص متوغل فيها".

ومنه نلاحظ أن هذه السورة سميت بالقصص لأن آياتها جاءت سادرة لحياة سيدنا موسى عليه السلام بشكل قصصي.

أما في تفسير" صفوة التفاسير للقرآن الكريم"، فنجد أن سبب تسميت سورة القصص بهذا الاسم أن الله تعالى ذكر فيها قصة سيدنا موسى مفصلة موضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة، ما يتجلى فيه بوضوح عناية الله بأوليائه وخذلانه لأعدائه.[2]

3_ سبب نزول السورة وأغراضها:

لا يخفى علينا أن لكل سورة من سور القرآن الكريم أغراض ترمي إليها حتى إن كانت تشترك في الهدف مع بعض السور الأخرى، فقد ذكر" الطاهر بن عاشور" في تفسيره لأغراض هذه السورة فذكر: أنها اشتملت على التنوير بشأن القرآن الكريم، والتعريض بأن بلغاء

[1] _ ينظر: سعيد حوّى، الأساس في التفسير، د ط، د م، دار السلام، المجلد7، ص4055.

[2] _ ينظر: محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، د ط، بيروت – لبنان: 1421هـ . 2001م، دار الفكر، ج2، ص383.

المشركين عاجزون عن الإتيان بسورة من مثله، وعلى التفصيل ما أجمل في سورة الشعراء من قول فرعون لموسى ﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا** ﴾ إلى قوله ﴿ **وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾ ففصلت سورة القصص كيف كانت تربية موسى عند آل فرعون، وبين فيها سبب زوال ملك فرعون، بالإضافة إلى تفصيل ما أجمل في سورة النمل من قوله: ﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾، ففصلت سورة القصص كيف سار موس و أهله وأين أنس النار ووصف المكان الذي نودّي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى فرعون فكانت هذه السورة أوعب بأحوال نشأة موسى إلى وقت إبلاغه الدعوة، ثم أجملت ما بعد ذلك بأن تفصيله في سورة الأعراف والشعراء، وقد كان سوق هذه القصة إنّما هو للعبرة والموعظة، ليعلم المشركون سنة الله في بعثه الرسل ومعاملته الأمم المكذبة لرسلها، وتحدى المشركين بعلم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك وهو أميّ لم يقرأ ولم يكتب ولا خالط أهل الكتاب، ذيل الله ذلك بتنبيه المشركين إليه وتحذيرهم من سوء عاقبة الشرك وأنذرهم إنذارا بليغا[1].

4_ موضوع السورة ومضمونها:

وكما سبق القول أنّ سورة القصص من السور المكيّة بالإضافة إلى أنها "تهتم بجانب العقيدة (التوحيد، والرسالة والبحث)، وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي (النمل والشعراء) كما اتفقت معهما في جوّ النزول، في تكميل أو تفصيل ما أجمل في السورتين"[2].

وهنا نلاحظ أن لسورة القصص نفس الأهداف التي ترمي إليها سورتي النمل والشعراء كونها جاءت مكملة لهما ومتفقة معهما في جو النزول.

أمّا عن المحور الأساسي الذي تدور عليه السورة الكريمة فكرة الحق والباطل ومنطق الإذعان والطغيان، وتصور قصة الصراع بين جند الرحمان وجند الشيطان وقد ساقت في سبيل ذلك قصيتن، أولهما: قصة الطغيان بالحكم والسلطان، ممثلة في قصة فرعون الطاغية المتجبر الذي أذاق بني إسرائيل سوء العذاب، فذبح الأبناء واستحيا النساء، وتعالى عن الله

[1] _ ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص62.

[2] _ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص388.

تعالى حتى تجرأ على ادعاء الربوبية ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي** ﴾ والثانية قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال أو الجاه والسلطان.[1]

5_ القصص الواردة في السورة:

ابتدأت السورة بسرد وتفصيل قصة سيدنا موسى عليه السلام عند ولادته وخوف أمه عليه من بطش فرعون، وإلهام الله تعالى بإلقائه في البحر ليعيش معززا مكرمّا في حجر فرعون كريحانة زكية تنبت وسط الأشواك والأوحال.

ثم تحدثت عن بلوغ موسى سنّ الرشد، وعن قتله للقبطي وعن هجرته إلى أرض مدين وتزوجه بابنة شعيب (وهو موضوع لم يذكره القرآن إلى هنا)، ثم قص علينا قصة موسى في عودته إلى مصر ومجرى بينه وبين فرعون حين دعاه إلى عبادة الله، ومكان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله.

ثم تحدثت السورة عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمديّة، وبينت أن مسلك أهل الضلال واحد.

ثم انتقلت للحديث عن قصة قارون كرجل بغى من قوم موسى أنفسهم، بعد أن رأينا قصة الباغين على قوم موسى من غير أنفسهم، فترينا في قصة قارون نهاية الرسل من أقواهم، وبينت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ومنطق الطغيان.

وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام.[2]

[1] _ ينظر: المرجع نفس، الصفحة نفسها.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وسنلخص في الجدول الآتي أهم ماورد في التعريف بالمدونة:

اسم السورة	عدد حروفها	عدد كلماتها	عدد آياتها	ترتيبها في النزول	ترتيبها في المصحف	مكان النزول	سبب النزول	هدف السورة
سورة القصص	خمسة آلاف وسبعمائة وواحد وتسعون (5791)	ألف وأربعمائة وواحد وأربعون (1441)	ثمانية وثمانون (88)	تسعة وأربعون (49)	الثامنة والعشرون (28)	الجحفة	جاءت متممة ومفصلة لسورتي النمل والشعراء	الإرشاد إلى طريق السعادة و الإيمان

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للأفعال الكلاميّة في سورة القصص

يهتم هذا المبحث بالنظر في الأفعال الكلاميّة الواردة في "سورة القصص" كنموذج تطبيقي، وذلك من خلال إجراء دراسة تحليلية، متبعين في ذلك طريقة الإحاطة بمكونات أو طبقات الفعل الكلامي كالإسناد الذي يهتم بدراسة الفعل من جانبه النحويّ (محمول (فعل) موضوع (فاعل) _ لواحق)، والإحالة من خلال الإشارة إلى من قام بالفعل سواء كان ظاهراً أم مضمراً (مستتر)، وقضية يدور حولها الفعل الدلاليّ، إلى جانب فعل إنجازي الذي يقتضي وجود قوة إنجازية حرفية وأخرى مستلزمة.

إضافة إلى تقسيم السورة لموضوعات مختلفة، وإعطاء ملخص عام لكل موضوع.

1_ تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في السورة:

قبل التّطرق لدراسة الأفعال الكلامية الواردة في هذه السورة، كان لا بدّ من إجراء تقسيمات لآياتها محيلةُ للموضوعات المختلفة التي تناولتها، وتحليل كلّ موضوع على حدة.

ويمكن عرض هذه المواضيع كالآتي:

1_1_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الأول: (من الآية 3 _ 13).

افتتحت السورة بسرد قصة سيدنا موسى منذ بدايتها الأولى (ولادته) إلى خوف أمه عليه من بطش فرعون، وما كان عليه من طغيان وظلم في الأرض، وإلهام الله أمه ووعدها بإرجاعه لها بعد إلقائه في اليمّ، وقد تحقق وعد الله بوصول الطفل إلى قصر فرعون ونشوئه فيه، وترعرعه في أحضان أمه التي كانت مرضعة له.

الآية رقم (3): ﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية تمثل في: (نتلوا)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: فهنا جملة فعلية مكونة من المحمول(تلى)، وموضوعه الأساسي هو الفاعل، وهو ضمير مستتر تقديره(الله)، وموضوع ثاني هو (نبأ موسى وفرعون)، تبعتها لواحق (جارومجرور)، والمتمثلة في قوله تعالى(بالحق)، وكذا (لقوم).

بـ_ فعل إحالي: ويتمثل في الإحالة على الذات الإلهية بالضمير المستتر في الفعل (تلى).

جـ_ فعل دلالي: كونه يتكون من القضية والمتمثلة في التمهيد لنبأ موسى وفرعون (نتلو عليك)، لتشويق بهذا النبأ لما فيه من شتى العبر، وتشتمل على عنصرين:

1_ الاقتضاء: اقتضاءوجود نبأ حول سيدنا موسى وفرعون.

2_ استلزام منطقي: حصول ازدياد علم النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ معلوم من كونه هو المتلقي والمبلغ، ليتذكر من ذلك ما علمه من قبل ويزداد علما بما عسى أنلا يكون قد علمه.

د- فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية بحيث يتكون من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي تلاوةالله سبحانه وتعالى (على لسان جبريل بأمر منه)، نبأ سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى من آمن به.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: انتفاع النبي والمؤمنون بتلك القصة، فهو الذي يبلغهم بها من خلال ما تحمله من العبر والمواعظ.

الآية رقم (4): ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية تمثل في: (علا ـ جعل ـ يستضّعف ـ يذبّح ـ يستحي) وهي تتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل(يستضّعف)، وموضوعه الفاعل(فرعون)، ومن لواحق (جار ومجرور)، المتمثلة في قوله (من المفسدين).

بـ- فعل إحالي: إحالة إلى فرعون نفسه كونه هو الذي قام بهذا الفعل، وينوب عليه الضمير (هو).

جـ- فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في علو فرعون في الأرض إلى موضع غيره، ويشمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء قيام فرعون بالعلو، واستضعاف الناس وذبح الأطفال واستحياء النساء.

2_ استلزام منطقي: تمكن فرعون من القيام بهذه الأفعال (الإفساد)، وكانت هناك مفاسد عظيمة انجرت من وراء أعماله.

دـ_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية ويتكون من:

1_ قوة إنجازية حرفية: طغيان فرعون في الأرض وتجبره على من فيها.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: المفاسد التي انجرت عن أفعال فرعون في الأرض.

الآية رقم (5 ـ 6): ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الوارد في الآية تمثل في: (نريد ـ نَّمُنَّ ـ استضعفوا ـ نجعل ـ نُمكّن ـ نرى ـ يحذر)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: وهو جملة فعلية مكونة من محمول (نريد)، وموضوعه الأساسي هو الفاعل (الله)وهو مستتر تقديره (هو)، ومن لواحق في قوله (على الذين)، (في الأرض).

بـ_ فعل إحالي: وهو الإحالة على الذات الإلهية بالضمير المستتر في الأفعال (نريد ـ نَّمُنَّ. نرى ـ يحذر).

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من قضية: عطف جملة(ونريد) على الجملة (إن فرعون علا في الأرض)، لمناسبة ما في تلك الجملة من نبأ تذبيح الأبناء واستحياء النساء، فذلك من علو

فرعون في الأرض وهو بيان لنبأ موسى وفرعون يطغى عليهم، والله يريد في ذلك الوقت إبطال عمله وجعلهم أمة عظيمة[1].

ويشتمل على:

1_ الاقتضاء: تعالى فرعون في الأرض على قومه واستضعافهم فيها.

2_ استلزام منطقي: نصر الله المستضعفين والمظلومين الذين لا يستطيعونحيلة في وجه فرعون.

د_ فعل إنجازي: يتجسد في هذه الجملة الفعلية الخبرية المتكونة من:

1_ قوة إنجازية حرفية: طغيان فرعون في الأرض واستضعاف من فيها.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: منُ من الله تعالى على من استضعفهم فرعون وجعلهم الوارثين فيها.

الآية رقم (7): ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي في هذه الآية تمثل في: (أوحينا ـ أرضعي ـ ألقي ـ تخافي ـ تحزني)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: وهو جملة فعلية مكونة من محمول وهو الفعل(أوحينا)، وموضوعه الفاعل (نون الجماعة)، المتصلة بالفعل(نا)الدالة على الله سبحانه وتعالى، فهو الوحيد الذي يوحي في الصدور، إضافة إلى بعض اللواحق كقوله تعالى (إلى أم موسى).

بـ_ فعل إحالي: الإحالة على الذات الإلهية بالضمير المتصل (نا) في الفعل (أوحينا).

[1]– ينظر: الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص70 .

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من القضية التي تتمثل في وحيّ إلهام الله تعالى إلى أم سيدنا موسى، بالإلقاء به في البحر بعد إرضاعه وعدم الخوف عليه، وتشتمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء إلهام الله تعالى لأم موسى وأمرها بإلقاء ولدها في اليم.

2_ استلزام منطقي: إرضاع أم موسى للصبي وإلقائه في اليم، مع عدم الخوف والحزن عليه.

دـ_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية من خلال:

1_ قوة إنجازية حرفية: إلقاء الأم لولدها في اليمّ بأمر من الله.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: توعد الله سبحانه وتعال بإرجاع الولد إلى أمّه.

الآية رقم (8): ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية تمثل في: (التقط)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: وهو جملة فعلية مكونة من محمول وهو الفعل(التقط)، وموضوع أساسي هو الفاعل (آل فرعون).

بـ_ فعل إحالي: ويتمثل في إحالة على آل فرعون بذكرهم مباشرة في الآية.

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من القضية، وتتمثل في التقاط آل فرعون لسيدنا موسى وتشمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود الولد في اليمّ.

2_ استلزام منطقي: وقد استعملت الآية استعمالا واردا على طريق الاستعارة دون الحقيقة لظهور أنهم لم يكن داعيهم إلى الالتقاط بأن يكون لهم عدوا وحزنا، ولكنهم التقطوه رأفة به

وحبا له لما ألقي في نفوسهم من شفقة عليه، ولكن ولمّا كانت عاقبة التقاطهم إياه أن كان لهم عّدو في الله وموجب حزنا لهم[1].

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية المتكونة من:

1_ قوة إنجازية حرفية: التقاط آل فرعون لسيدنا موسى (الصبيّ).

2_ قوة إنجازية مستلزمة: قدّر الله نجاة موسى ليكون لهم عدّو أو حزنا، لأنهم كانوا مجرمين فكان عقاباً لهم على ظلمهم.

الآية رقم (9): ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية تمثل في: (لا تقتلوه)، وهو يتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في جملة الأمر المكونة من محمول الفعل (لا تقتلوه)، وموضوعه الفاعل المستتر(أنتم) العائدة على من يريد قتل موسى.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى من يريد قتل الصبيّ عن طريق الإشارة إليهم بضمير المتصل (الهاء) بصفة عامة، وإلى فرعون بصفة خاصة كونه هو الناهي الآمر.

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من قضية تتمثل في إيقاف امرأة فرعون من قتل الصبيّ، وتشتمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وصول الطفل إلى آل فرعون.

2_ استلزام منطقي: اتخاذ امرأة فرعون الولد قرة عين لها ولزوجها.

د_ فعل إنجازي: ويتمثل في جملة الأمر (لا تقتلوه)، والتي تتكون:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الأمر.

[1]– الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص76.

2. قوة إنجازية مستلزمة: طلب الكفّ عن قتل موسى.

الآية رقم (10): ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي في الآية: (ربطنا)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي:وهو جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (ربطنا)، وموضوعه الأساسي(الفاعل)، وهو الضمير المتصل(نا)، الدالة على الله سبحانه وتعالى فهو الكفيل بهذا الفعل، إضافة إلى بعض اللواحق كقوله (على قلبها).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة بالضمير المتصل بالفعل(نا).

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من القضية التي تتمثل في حالة أم موسى بعد فراقها لابنها، وتشمل على:

1_ الاقتضاء: تطرّق الضعف والشك إلى نفس أم موسى مع رباطة جأشها.

2_ استلزام منطقي: ربط الله على قلب المرأة حين ألهمها بعدم الخوف والحزن والثناء عليها.

د_ فعل الإنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية من خلال:

1_ قوة إنجازية حرفية: بيان حالة أمّ موسى بعد فراق ولدها.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: ثناء الله على أمّ موسى وجعلها من المصدقين به.

الآية رقم (11): ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة هو: (قالت)، ويشتمل على:

أ_ فعل إسنادي: ويتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول لفعل (قالت)، وموضوعه الفاعل وهو ضمير متصل بالفعل (التاء)، إضافة إلى لواحق الجملة كالجار والمجرور في قوله (عن جنب).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى أم موسى عن طريق الإشارة إليها بضمير المتكلم المتصل بالفعل (قالت).

جـ_ فعل دلالي: المكون من القضية التي تتمثل في اطمئنان قلب أم موسى على ولدها، بعد أن ألقته في اليمّ وكيف خرج منه كما وعدها الله، وتشمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود أخت موسى بالقرب من أخيها في القصر.

2_ استلزام منطقي: طلب أمّ موسى من ابنتها مراقبة أخيها.

دـ_ فعل إنجازي:ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: المتمثلة في طلب أم موسى من أخته مراقبته.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: خوف وقلق الأم المتواصل على ابنها.

الآية رقم (12): ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية هو: (هل أدلكم؟)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في جملة الاستفهام المكونة من محمول الفعل (أدلكم)، وموضوعه الفاعل المستتر (أنا) الدال على أخت موسى، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور (على أهل بيت).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى أخت موسى عن طريقة الإشارة إليها بضمير المتكلم المستتر والمقدر بـ (أنا) والدال عليها.

جـ_ فعل دلالي:ويتكون من القضية التي تتمثل في امتناع الطفل من التقام أثداء المراضع وكراهيتها، ما دفع بآل فرعون إلى البحث عن مرضعة يتقبل ثديها، فعرضت أخته أن تدلهم على من يتعهدون بحفظه وإرضاعه[1]، وتشتمل على عنصرين هما:

1_ الاقتضاء: اقتضاء امتناع الطفل عن الرضاعة.

2_ استلزام منطقي: وجوب إيجاد مرضعة له لحرص فرعون وامرأته على حياة الطفل.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الاستفهامية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الاستفهام الوارد في الآية.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: هي التوجيه والإرشاد من خلال بيان لهم من يكفل الطفل.

الآية رقم (13):﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية: (فرددناه)، والمتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: ويتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل(رددناه)، وموضوعه الفاعل المستتر (نحن) الدالة على الذات الإلهية.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الله عزّ وجلّ عن طريق الإشارةإليه بضمير المتكلم الدال عليه (نحن).

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في ردّ موسى إلى حضن أمه كما وعدها الله وتقرّ عينها، وتتكون هذه القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء عودة الطفل إلى أمه.

2_ استلزام منطقي: إظهار أن ما علمه الله وقدره هو كائن لا محالة.

[1]ينظر: الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ص84.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وعد الله أمّ موسى بعد أن ألهم إليها بوضعه في اليمّ بإرجاعه إلى حضنها.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تحقيق وعد الله بما وعد به المرأة.

2_2_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الثاني: (من الآية 20 _25).

بعد خروج موسى في المرحلة الثانية من حياته إلى المدينة وحدث ما حدث معه أرسل الله إليه من يحذره بما تآمر القوم عليه، ما دفع بموسى للخروج من المدينة إلى بلاد مدين بإلهام من الله، لتنتقل مجاري الأحداث إلى التقائه ببنتيّ شعيب.

الآية رقم (20): ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي في هذه الآية هو: (يسعى _ قال _ جاء)، وهذا الفعل يتشكل من:

أ_ فعل إسنادي:ويتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل (جاء)، وموضوعه الأساسي الظاهر(رجل)، ومن محمول الفعل (يسعى)، وموضوعه الفاعل المستتر(هو) الدال على الرجل، ومن اللواحق مثل الجار والمجرور المتجسد في قوله (من أقصى المدينة).

بـ_ فعل إحالي: ويتمثل في الإحالة إلى الرجل الذي جاء إلى سيدنا موسى.

جـ_ فعل دلالي:ويتكون من القضية المتمثلة في تآمر الملأ على قتل موسى وعلم الرجل بالأمر وتشتمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وصول سيدنا موسى إلى الملأ.

2_استلزام منطقي: إبلاغ الرجل سيدنا موسى بما سمعه.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتكون من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وهي الإخبار والتحذير.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: وهي تقديم النصح.

الآية رقم (22): ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية تمثل في: (توجه - يهديني) ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: وهو جملة فعلية مكونة من محمول وهو الفعل(توجه)، ومن موضوعه وهو مستتر تقديره(هو) العائد على موسى، ومن محمول الفعل(يهدي)، وموضوعه النون المتصلة بالفعل والعائدة على سيدنا موسى.

بـ_ فعل إحالي:إحالة إلى موسى عليه السلام تارة بالضمير المستتر، وتارة أخرى بالضمير المتصل بالفعل.

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من القضية التي تتمثل في خروج موسى إلى الأرض مدين وتشتمل على:

1_ الاقتضاء: خروج النبي موسى عليه السلام من المدينة.

2_ استلزام منطقي: توجه موسى تلقاء أرض مدين.

د_ فعل إنجازي:وتتكون حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الإخبار.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: بيان خروج النبي موسى من المدينة إلى أرض مدين.

الآية رقم (23. 24): ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الوارد في الآية: (ورد _ وجد _ يسقون)، ويتشكل من:

أ_ **فعل إسنادي:** جملة فعلية مكونة من محمول الفعل(ورد)، وموضوعها الضمير المستتر(هو)، العائدة على موسى ومحمول(يسقون)، وموضوعه الضمير المتصل(واو) الجماعة العائدة على الناس.

بـ_ **فعل إحالي:** ويتمثل في الإحالة إلى موسى في الفعل الأول، وإلى سقاه في الفعل الثاني.

جـ_ **فعل دلالي:** وهو مكون القضية التي تتمثل في بلوغ موسى أرض مدين، والتقائه بمرأتين تسقيان الماء، وهذه القضية تشتمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وصول موسى إلى أرض مدين.

2_ استلزام منطقي: التقائه بالمرأتين.

د_ **فعل إنجازي:**وتتكون حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في تقرير الحقائق ووصف الواقع.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: قصده الماء بعد وصوله مباشرة حيث تجمع الناس.

الآية رقم (25): ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الوارد في الآية الكريمة: (جاءت_ تمشي _ قالت)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ **فعل إسنادي:** جملة فعلية مكونة من محمول(جاء)، وموضوع أساسي هو (الفاعل)، وهو ضمير متصل بالفعل (التاء)العائدة على (المرأة)، ولواحق مثل (على استحياء).

بـ_**فعل إحالي:** فالفعل هنا يحيل إلى المرأة التي جاءت ماشية إلى موسى طلبا من والدها.

د_ **فعل دلالي:** ويتكون من القضية التي تدور حولها الآية، والمتمثلة في مجيء إحدى المرأتين داعية سيدنا موسى لمجازاته على الصنيع الذي قام به معهما، وتشمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء إخبار المرآة أبيها ما حدث مع سيدنا موسى.

2_ استلزام منطقي: طلب الوالد حضور موسى ومكافأته على ما قام به.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هده الجملة الفعلية الخبرية المتكونة من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وتتمثل في العمل الذي قام بهموسى مع المرأتين.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: مكافأته على ما صنع.

1_3_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الثالث: (من الآية 30 _ 40).

بعد الحياة الجديدة التي حضيّ بها موسى في كنف شعيب، نداه ربّ العالمين ليبيّن له المعجزات التي سيواجه بها فرعون ومن معه أثناء دعوته له لعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، غير أنهم كذبوه واتهموه بالسحر، فأهلكهم الله ونبذهم في البحر لي يكونوا عبرةً للعالمين.

الآية رقم (30_31):﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتجسّد في هذه الآية: (نودى _ ألق _ تهتز _ ولّى _ يعقب)، ويتشكل الفعل هنا من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (ألف)، وموضوعه الفاعل المستتر وتقديره(أنت)، أي موسى عليه السلام.

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى سيدنا موسى بالإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) الدال عليه.

جـ_ فعل دلالي:ويتكون من القضية المتمثلة في نداء الله نبيه موسى في البقعة المباركة وأمره بإلقاء عصاه لتكون آية لمن كفّره، ويشتمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود فكرة وجود الله،وأنّه وحده هو ربُّ العالمين.

2_استلزام منطقي: إصدار أمر من الله تعالى من موسى بإلقاء العصى، مع عدم الخوف منها.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الأمرية، التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: أمر الله سبحانه وتعالى موسى بإلقاء عصاه.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: بيان قدرة الله تعالى في الأرض وتعجيز من كفر به، في أن يأتوا بشيء بمثله.

الآية رقم (34): ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتجسد في الآية: (أخاف)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: فهو جملة مكونة من محمول الفعل (أخاف)، وموضوعه (الفاعل)، وهو ضمير مستتر يحيل إلى موسى عليه السلام وتقديره (أنا).

بـ_ فعل إحالي: ويتمثل في الإحالة إلى سيدنا موسى عليه السلام، من خلال الضمير المستتر (أنا) والدال عليه.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في طلب موسى من الله تعالى، أن يأخذ أخاه معه تأييدا لهن ولكونه أفصح في لسانه، وتشتمل القضية على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود أخ لسيدنا موسى.

2_ استلزام منطقي: استناد موسى إلى أخيه هارون، حتى يتمكنا من اقناع فرعون.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة، والتي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تمثلت في الطلب من الله تعالى.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في بيان الحالة التي كان عليها موسى قبل مواجهة فرعون.

الآية رقم (36): ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية الكريمة هو: (جاءهم)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: فهو جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (جاء)، وموضوعه الأساسي الفاعل وهو ضمير مستتر تقديره (هو)، والعائد على سيدنا موسى الذي جاء بآيات الله، إضافة إلى لواحق الجملة كالجار والمجرور في قوله (في أباء).

بـ_ فعل إحالي: ويتمثل في الإحالة إلى سيدنا موسى عليه السلام، من خلال الضمير المستتر المقدر بـ (هو) والعائدة عليه.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في نكرانهم لما جاء به موسى من آيات الله، واتهامه بالكذب والسحر كونهم لم يجدوه عند أباءهم، وتشتمل القضية على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء ذهاب موسى وأخيه هارون إلى فرعون، وعرض وآيات الله تعالى عليه.

2_ استلزام منطقي: ردة فعل فرعون من دعوة موسى له وأنكار ورفض ما جاء به.

د_ فعل إنجازي: ويتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتشكل من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الدعوة إلى عبادة الله وحده.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: إنكار هذه الدعوة والتمسك الشديد بإتباع ما وجدوه عند أباءهم.

الآية رقم (37): ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾.

❖ الأفعال الكلامية الواردة في الآية هي: (قال – جاء)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول (قال)، وموضوع أساسي (الفاعل) وهو موسى إضافة إلى اللواحق كالجار والمجرور في مثل قوله (بالهدى)، وكذا (من عنده).

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى موسى بذكره مباشرة في الآية.

جـ_ فعل دلالي: ويتشكل من القضية التي تدور عليها هذه الآية وهي: لمّا قالوا قولا صريحا في تكذيبه واستظهروا على قولهم بأن ما جاء به موسى شيء ما علمه آبائهم في جانب علم الله بشيء، فلمّا تمسكوا بعلم آياتهم تمسك موسى بعلم الله تعالى[1]، وتشتمل هذه القضية على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود علم لآبائهم كانوا متمسكين به.

2_ استلزام منطقي: نكران ما جاء به موسى من علم الله تعالى.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية من خلال ما تتكون منه وهو:

1_ قوة إنجازية حرفية: وهي دعوة موسى عليه السلام لقومه.

2_ قوة انجازية مستلزمة: رفض قوم موسى لدعوته، وتكذيبهم لما جاء به.

الآية رقم (38): ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية: (قال _ علمت)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: جمل فعلية مكونة من المحمول (قال)، وموضوعه صرّح به في الآية وهو فرعون، ومن محمول (علم) وموضوعه (التاء) المتصلة بالفعل، والعائدة على فرعون.

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى فرعون بالتصريح باسمه في الآية مباشرة، أو بضمير يعود عليه.

جـ_ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في كلام فرعون عند مخاطبته لملئه في شأن دعوة موسى، وتتشكل هذه القضية من:

[1]– ينظر: الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ص119.

1_ الاقتضاء: اقتضاء دعوة موسى لفرعون.

2_ استلزام منطقي: تجبر فرعون وادعاء الألوهية إبطالا لقول موسى.

د_ فعل إنجازي:وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: الإخبار.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار والإعراض عن دين موسى.

الآية رقم (39): ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية: (استكبر)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي:جملة فعلية مكونة من محمول (استكبر)، وموضوع الضمير المنفصل(هو) العائدة على فرعون، بالإضافة إلى الجار والمجرور في قوله (في الأرض).

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى فرعون بالإشارة إليه بالضمير المنفصل (هو).

جـ_ فعل دلالي: مكون من القضية المتمثلة في تكبر فرعون وجنوده تكبرا شديدا، وطمعه في الوصول إلى رب موسى، ويتشكل من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء كفر وتكبر فرعون وجنوده.

2_ استلزام منطقي: إنكار فرعون وجنوده ليوم البعث والرجوع إلى الله.

د_ فعل إنجازي: ويتشكل من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الإخبار عن تكبر فرعون.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الحالة التي سيؤول إليها فرعون وجنوده.

الآية رقم (40): ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ** ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة: (آخذناه _ نبذنا)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: فهو جملة مكونة من محمول الفعل (أخذنا)، وموضوعه الفاعل الضمير المتصل بالفعل(نا)، التي تعود على الله سبحانه وتعالى.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية بالإشارة إليه من خلال استعمال ضمير المتكلم المتصل بالفعل(نا).

جـ_ فعل دلالي: ويتشكل من القضية التي تتمثل في هلاك فرعون وجنوده ورجوعه إلى الله والاعتبار بسوء عاقبتهم لظلمهم وكفرهم بالرسول وتكبرهم عن سماع دعوته، وتشمل هذه القضية على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء كفر فرعون وجنوده بدعوة النبي.

2_ استلزام منطقي: جزاءهم على ما فعلوا وهلاكهم بطرحهم في اليمّ.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وهي الإخبار عن استكبار فرعون وجنوده في الأرض.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: أخذ العبرة من هذه القصة ليعتبر المشركون بسوء عاقبة الكفار بالله.

1_4_الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الرابع:(من الآية 43 _ 55).

تتمحور هذه الآيات حول موضوع بعثة الله لنبيه موسى عليه السلام بالحق، ودعوته إلى عبادة الله وحده لا شريك له، خوفا من أن تصيبهم مصيبة جزاء ما يعملون، فمن اهتدى فقد نجى، ومن تمسك بضلالته فقد ظلم نفسه، فقد كان هلاك أمم سابقة لهم على يد الله نتيجة كفرهم به.

الآية رقم (43): ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية هو: (آتينا _ أهلكنا)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: مكون من محمول فعل (آتينا)، وموضوعه الفاعل وهو الضمير المتصل بالفعل(نا)، ومن لواحق كمثل قوله تعالى(للناس).

بـ_ فعل إحالي: وهو إحالة على الذات الإلهيّة بضمير المتكلم(أنا) العائدة عليه.

جـ_ فعل دلالي:مكون من القضية التي تتمثل في بعث موسى عليه السلام بعد إهلاكهم لبيان حكمة الإرسال عقب الفترة، وأشار إلى الأمم التي استأصلها الله لتكذبها رسل الله[1] وتتشكل القضية من:

1_الاقتضاء: اقتضاء هلاك القرون الأولى بعد كفرهم بما أرسله الله لهم.

2_ استلزام منطقي: إرسال سيدنا موسى لدعوة قومه لعبادة الله وحده وآخذ العبرة من الأمم السابقة.

دـ_ فعل إنجازي:ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الخبرية المتكونة من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وصف رحمة الله عزّ وجل بعباده وتقرير ما حدث لأمم السالفة نتيجة شركهم وكفرهم به.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: أخذ العبرة والوعظ منهم، والإيمان بما أنزل على رسله وتصديقهم وهذا من رحمته على خلقه.

[1]_ ينظر: الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص130.

الآية رقم (46): ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية: (نادينا)، ويتشكل من:

أ_ فعل إسنادي: مكون من محمول الفعل(نادينا)، وموضوعه الفاعل المستتر الله (عزّ وجل)، ومن الجار والمجرور المتمثلة في قوله(من نذير).

بـ_ فعل إحالي: إحالي إلى الذات الإلهيّة(الله)، بالإشارة إليه بالضمير(نحن).

جـ_ فعل دلالي: وهو مكون من القضية التي تتمثل في نداء موسى من قبل الله تعالى، لينذر قوهم رحمة من عند الله، كونهم بلغوا بالكفر حدّا، وتتشكل القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء مناداة الله سبحانه وتعالى لسيدنا موسى بجانب الطور.

2_ استلزام منطقي: دعوة موسى إلى عبادة الله وإنذارهم بعدم الشرك به.

دـ_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي إخبار الله سبحانه وتعالى نبيه موسى بندائه له في جانب الطور.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: الحكمة من إنذار قوم موسى، وهي تناهي ظلالهم فوق جميع الأمم الضالة.

الآية رقم (48): ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في السورة: (جاءهم _ قالوا _ يكفروا)، ويشتمل على من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول (قالوا)، وموضوعه الفاعل المستتر(المشركين)، ومن اللواحق الجار والمجرور المتمثلة في قوله (من قبل).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المستتر (هم).

جـ_ فعل دلالي:مكون من القضية التي تتمثل في تقدير الكلام، إن كان من معذرتهم أن يقولوا ذلك فقد أرسلنا إليهم رسولا بالحق، فلمّا جاءهم الحق لفقوا المعاذير وقالوا لا نؤمن به حتى نؤتى مثل ما أوتي موسى[1]، وتشمل على:

1_ الاقتضاء: اقتضاء إرسال الله نبيه موسى إلى قومه بالحق من عنده.

2_ استلزام منطقي: تكفير قوم موسى له واتهامه بالسحر.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في تقرير الحقائق والإخبار عنها.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الإنكار من خلال ردة فعل الناتجة عن قوم موسى حين دعاهم إلى الحق.

الآية رقم (49 _ 50): ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية هو: (فأتوا _ فاعلم)، ويتكون من:

1_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (فأتوا)، وموضوعه الأساسي (الفاعل)، وهو ضمير مستتر مقدرا بـ (أنت)، والعائد إلى موسى.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين الذين كفروا بآيات موسى، والإشارة إليهم بالضمير المستتر (أنتم)، بالإضافة إلى حالة إلى سيدنا موسى بالضمير المستتر (أنت)، في الفعل (أعلم) والعائد عليه.

[1]– الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص137.

جـ_ فعل دلالي: ويتشكل من القضية التي تتمثل في عدم استجابة المشركين لدعوة موسى بعد أن أقام عليهم الحجّة دلالة على استمرارهم في كفرهم واتباعهم لهواهم، وتشتمل على عنصرين:

1_ الاقتضاء: اقتضاء تكفير المشركين لما جاء به موسى عليه السلام.

2_ استلزام منطقي: تمسكهم واستمرارهم في كفرهم واتباع هواهم.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية الأمرية التي تتضمن:

1_ قوة إنجازية حرفية: الأمر بإتيان كتاب معجز ككتاب الله.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تعجيز الكفار وتوعدهم بعد هدايتهم كونهم ظالمين.

الآية رقم (52 _ 53): ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية: (أتيناهم _ قالوا)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (أتيناهم)، والموضوع الفاعل المستتر وتقديره (نحن)، العائد على الله تعالى، ومحمول الفعل (قالوا)، وموضوعه الأساسي (الفاعل)، وهو ضمير مستتر مقدر بـ (هم)، إضافة إلى بعض اللواحق كالجار والمجرور في قوله (من قبل).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية عن طريق الإشارة إليها بالضمير المستتر (نحن) والعائدة إليه، إضافة إلى إحالته للمؤمنين بالإشارة إليهم بالضمير (هم).

جـ_ فعل دلالي: ويتكون من القضية التي تتمثل في وجود طائفة معهودة من أهل الكتاب، فقد شهد الله لهم بأنهم يؤمنون بالقرآن ويتدبرونه، وهم بعض النصارى ممّن كان بمكة[1]، وهذه القضية تتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود ديانات سابقة قبل نزول القرآن.

2_ استلزام منطقي: الإيمان بالقرآن الكريم كإيمانهم بالديانات السابقة.

د_ فعل إنجازي:ويتمثل في الجملة الفعلية الخبرية التي تتشكل حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: تتمثل في الإخبار عن وجود طائفة كانت تؤمن بديانات سابقة للقرآن الكريم.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: الإيمان بالقرآن الكريم كديانة سماوية.

الآية رقم (54 _ 55): ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية: (يؤتون _ يدرئون _ قالوا)، ويتشكل هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (يؤتون)، وموضوعه الفاعل المتصل (واو الجماعة) العائدة على المؤمنين، ومحمول الفعل (يدرئون)وفاعله، إضافة إلى بعض لواحق الجملة كالجار والمجرور في قوله (بالحسنة).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين عن طريق الإشارة إليهم بضمير الجمع (واو الجماعة) العائدة عليهم.

[1]_ ينظر: الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص143.

جـ_ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في جزاء أو أجر الصابرين الذين ينفقون مما رزقهم الله ويبتعدون عن كلّ ما نهى الله عنه ومضاعفة لهم الثواب، وتتكون هذه القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود مؤمنين يؤمنون بالله.

2_ استلزام منطقي: تميزهم واتصافهم بصفات المؤمنين.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: ذكر الصفات التي يتميز بها المؤمنون بالله.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في تميزّ المؤمنون عن غيرهم، من خلال ما يقومون به من أعمال.

1_5_الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الخامس:(من الآية 57 _ 67).

تدور هذه الآيات حول ما وعد الله به عباده، فمنهم من تمتع في هذه الدنيا ونسيّ جزاء الآخرة يوم يناديهم ربّهم لمحاسبتهم على أعمالهم، كلٌّ على حسب ما قام به.

الآية رقم (57): ﴿ **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾.

❖ الفعل الكلامي في هذه الآية الكريمة: (قالوا _ نتبع _ نتخطف)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (قال)، وموضوع الفاعل المستتر (المؤمنين)، إضافة إلى بعض لواحق الجملة.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين بالإشارة إليهم بالضمير المستتر (هم) العائد عليهم.

جـ_ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في أناس من قريش جاءوا النبي _ صلى الله عليه وسلم _ وقالوا إنا لنعلم أن قولك حقّ، ولكنا نخاف إن اتبعنا الهدى معك ونؤمن بك أن

يتخطفنا العرب في أرضنا ولا طاقة لنا بهم، فهؤلاء قد اعترفوا في ظاهر الأمر بأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعوا إلى الهدى،[1] وتتكون القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت موجهة إلى جميع الناس.

2_ استلزام منطقي: إدعاد طائفة من الناس كفرهم بالنبيّ خوفا من طردهم من أرضهم.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية الحوارية التي تتشكل من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الاعتراف والإخبار.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الاعتراف الذي قدمته الطائفة بشأن إيمانها.

الآية رقم (59): ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي في هذه الآية: (يبعث _ يتلو)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (يبعث)، وموضوعه الفاعل المستتر والمقدر بالضمير المنفصل (هم) العائدة على الله سبحانه وتعالى، ومن اللواحق كالجار والمجرور (في أمّها).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهيّة من خلال الإشارة بالضمير المستر(هو).

جـ_ فعل دلالي: وهو مكون من القضية التي تتمثل في عدم ظلم الله للأمم السالفة المهلكة حتى ينذرها، بإرساله رسلا تتلو عليهم آياتهم ويدعوهم إلى عبادة الله، وتتكون القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود أمم قد أهلكت سالفا.

2_ استلزام منطقي: هلاك هذه الأمم نتيجة طغيانهم وكفرهم.

[1]– ينظر: الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص148.

د_ فعل إنجازي: وتتكون حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الإخبار.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: بيان رحمة الله بعباده في الأرض، ببعثه لهم الرسل لهدايتهم ودعوتهم إلى الطريق المستقيم.

الآية رقم (61): ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتجسّد في الآية هو: (وعدنا _ متعنا)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (وعدنا)، وموضوعه الأساسي (الفاعل) وهو مستتر يعود على من قام بالوعد وهو (الله تعالى)، ومحمول الفعل (متعنا) وموضوعه المستتر العائد على الله.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الله عزّ وجل عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (نحن) العائد على الله والدال عليه.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في تبجح المشركين على المسلمين، بما كانوا يملكون من مال وترف ونعيم في حين كان معظم المسلمين فقراء، وتتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وعد الله للمؤمنين الوعد الحسن.

2_ استلزام منطقي: مكافأة الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على صبرهم وتحملهم الفقر.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

أ_ قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

بـ- قوة انجازية مستلزمة: بيان وعد الله بما وعد به عباده المؤمنين.

الآية رقم (62 _ 63): ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي الذي تضمنته الآية الكريمة: (ينادي _ يقول)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (ينادي)، وموضوعه الفاعل المستر (هو) الدال عل المشركين.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المشركين الذين كفروا بالله إشارة إليهم، باستخدام الضمير المستتر (هم)، الدال عليهم.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في طلب الله من المشركين دعوة شركاءه الذين كانوا يتزعمون وجودهم، وتتكون هذه القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء زعم المشركين وجود شركاء لله سبحانه وتعالى.

2_ استلزام منطقي: طلب الله من المشركين بدعوة هؤلاء الشركاء.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: فهنا سبحانه وتعالى لا ينتظر جوابا من المشركين، وإنّما يسخر منهم وبيان هلاكهم.

الآية رقم (67): ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية: (تاب _ آمن _ عمل)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (تاب)، وموضوعه الفاعل المستتر (هو) العائد على المؤمن التائب، ومن اللواحق كالجار والمجرور في قوله (من المفلحين).

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين الذين آمنوا بعد كفرهم والإشارة إليهم بالضمير المستتر (هو) العائدة عليه.

د_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في التوبة الإيمان، طلبا للفلاح والإقلاع عن الشرك وتتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود من يبحث عن التوبة بعد الشرك بالله.

2_ استلزام منطقي: رجاء حصول الفلاح بعد التوبة.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي التقرير.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: ذكر أسباب حصول الفلاح، الذي إلاّ بعد توبة وإيمان صادق.

1_6_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع السادس:(من الآية 70 _ 82).

ذكر بدائع الله في خلقه دليل على قدرته في الكون، بجعل الليل والنهار آية من آياته.

الآية رقم (70): ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة: (ترجعون)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتمثل في محمول الفعل (ترجعون)، وموضوعه الفاعل المستتر (أنتم) العائد عليهم.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى المخلوقات الله في الأرض، والإشارة إليها بضمير الجمع المستتر (أنتم) والدال عليها.

د_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وحدانية الله تعالى في الدنيا والآخرة والحكم على كل شيء وإليه مصير كل مخلوق، تتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود إلاه واحد لا شريك له.

2_ استلزام منطقي: وجوب الإيمان والتصديق به وعدم الشرك به.

الآية رقم (71 _ 72): ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية: (أرأيتم)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (أرأيت)، وموضوعه الفاعل المستتر المقدر بـ (أنت) والعائدة على المخاطبين.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى عباد الله المتدبرون في الكون، والإشارة إليهم بالضمير المتصل بالفعل (تاء المخاطب) والدالة عليهم.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه الكون وجعل الليل أية من آيات قدرته، وتشتمل هذه القضية على:

1_ اقتضاء: اقتضاء رأيت قدرة الله تعالى في خلقه الكون.

2_ استلزام منطقي: الإيمان بالله بعد إظهار قدرته على كل شيء في خلق الكون.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: بيان قدرة الله في الكون والتعجب من بديع مصنوعاته.

الآية رقم (73): ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

❖ الفعل الإنجازي الوارد في الآية: (جعل)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (جعل)، وموضوعه الأساسي (الفاعل)، ومن اللواحق كقوله (من فضله).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الله عزّ وجل عن طريق الإشارة إليه بالضمير المستتر (هو) والدال عليه.

د_ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في التصريح بنعمة تعاقب الليل والنهار على الناس، وتتكون القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء تعاقب الليل والنهار على الناس.

2_ استلزام منطقي: الإيمان الشديد بالله وشكره على النعم التي منّ بها مخلوقاته في الأرض.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: التقرير.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في ذكر قدرة الله تعالى في الكون.

الآية رقم (74- 75): ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (74) وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية هو: (ينادي _ يقول)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل (ينادي)، وموضوعه الفاعل المستتر (الله).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهية من خلال الإشارة إليه بالضمير المستتر (هو) الدال والعائد عليه.

جـ_ فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في تكرار نداء الله تعالى يوم القيامة، لإظهار برهان لهم في جعل الشركاء له، وتشتمل القضية على.

1_ الاقتضاء: اقتضاء ادعاء وجود شركاء لله سبحانه وتعالى.

2_ استلزام منطقي: نداء الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الشركاء الذين زعموا وجودهم.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية الاستفهامية، التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: والمتمثلة في الاستفهام التقريري.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في توبيخ المشركين بالله وتعجيزهم في استحضار ما كانوا يدعونه.

الآية رقم (77): ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الوارد في الآية هو: (أحسن _ لا تبغ)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (أحسن)، وموضوعه الفاعل المستتر المقدر بـ (أنت)، إضافة إلى لواحق الجملة كالجار والمجرور في مثل قوله (في الأرض).

بـ_ فعل إحالي: إحالة على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خلال الإشارة إليه بالضمير المستتر في الفعل (أحسن)، والمقدر بالضمير المنفصل (أنت) العائدة عليه.

جـ_ **فعل دلالي:** يتكون من القضية التي تتمثل في الأمر بالإحسان لابتغاء الدار الآخرة، وقد شبهه بإحسان الله تعالى له وشكره على كل نعمة، وتتشكل من:

1_الاقتضاء: اقتضاء الإحسان إلى الناس كإحسان الله له.

2_ استلزام منطقي: شكر الله تعالى على نعمه التي أنعم بها على مخلوقاته.

د_ فعل إنجازي: ويتمثل في الجملة الفعلية الأمرية التي تتكون من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وهي الأمر المتضمن في الآية.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في طلب تعميم أمر الإحسان (أي ما يحسن إليه)، فيشمل نفسه وقومه ودوابه وجميع مخلوقات الله.

الآية رقم (78): ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية هو: (قال _ يعلم _ أهلك)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل (قال)، وموضوعه الفاعل المستتر ولواحق الجملة (من قبله).

ب_ فعل إحالي: إحالة إلى الله عزّ وجل من خلال الإشارة إليه بالضمير المنفصل المستتر (هو) الدال والعائد عليه.

جـ_ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في إتاء الله نبيه علما من عنده، وإخباره بما حدث للأمم القرون السابقة جراء أعمالهم، وتتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء أخذ الرسول علما من عند الله تعالى.

2_ استلزام منطقي: الاستفادة من هذا العلم في معرفة ما حدث للأمم السالفة.

د_ فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الإخبار والتقرير.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: التذكير بفضل الله على نبيه من جهة، وعلى عبادة المؤمنين من جهة أخرى.

الآية رقم (79 ـ 80): ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة هو: (قال _ آمن _ عمل)، يتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتكون من الجملة الفعلية التي تتمثل في محمول الفعل (قال)، وموضوعه الفاعل المستتر.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذين أوتوا العلم بالتصريح بهم مباشرة في الآية.

جـ_ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في ثواب الله، الذي يناله المؤمنون الذين يعملون الصالحات بحسب العمل وتتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود طائفة أتاها الله العلم.

2_ استلزام منطقي: دعوة هذه الطائفة إلى الإيمان بالله والعمل الصالح النافع.

د_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: التعجب والزجر.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في دعوة أهل العلم إلى فعل الخيرات التي تنفعهم، حتى يكون من الصابرين الذين يتوعدهم الله.

الآية رقم (82): ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي المتضمن في الآية: (يقولون)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول الفعل (يقولون)، وموضوعه الأساسي (الفاعل)، وهو ضمير متصل بالفعل (واو الجماعة)، وبعض لواحق الجملة كالجار والمجرور في قوله (من عباده).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذين تمنوا منزلة قارون بالإشارة إليه بالضمير المنفصل (هم) والدال عليهم.

جـ_ فعل دلالي: ويتشكل من القضية التي تتمثل في أقوال الذين كانوا يتمنون منزلة قارون، فندموا على تمنيهم لمّا رأوا سوء عاقبته وامتلاكهم العجب من تلك القصة، ومن خفي تصرفات الله تعالى في خلقه[1]، وتتكون من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود قصة لقارون ومنزلة.

2_ استلزام منطقي: الاعتبار من هذه القصة والندم على تمنيهم الوصول إلى المنزلة التي كان فيها.

دـ_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: هي الإخبار والتبليغ.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: الندم والتحسر على ما كانوا يتمنونه.

1_7_الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الثامن:(من الآية 83_ 88).

فمضمون هذه الآيات أن كلٌّ إنسان يجازى عل حسب ما عمل في حياته، فإن كان خيراً فهو خير، وإن كان شراُ فله بالمثل، وبيان وحدانية الله في الكون وعدم الإشراك به كونه المرجع الأخير الذي لا مفرّ منه.

[1]– الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص188.

الآية رقم (83):﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية هو: (نجعلها)، ويتكون من:

أ_ فعل إسنادي: يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول الفعل (نجعلها) وموضوعه الأساسي (الفاعل)، وهو مستتر عائد على الله تعالى.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهيّة من خلال الإشارة إليه بضمير المتكلم (نحن) والدالة عليه.

جـ_ فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في انتهاء قصة قارون بما فيها من خير وشر، وهي قصة موجهة لنبيّ قصد تبليغه إلى أمته، وتتكون هذه القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء وجود قصة لقارون.

2_ استلزام منطقي: أخذ العبرة والموعظة من هذه القصة.

دـ_ فعل إنجازي: وتتشكل حمولته الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: التقرير.

قوة إنجازية مستلزمة: جعل الله تعالى هذه القصة عبرة للعالمين، وبيان عاقبة المتقين.

الآية رقم (84): ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية هو: (جاء)، ويتكون من:

أ- **فعل إسنادي:**يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول الفعل (جاء)، وموضوعه الأساسي (الفاعل) المستتر، والجار والمجرور في قوله تعالى (بالحسنة).

بـ_ فعل إحالي:إحالة إلى من حضر بالحسنة، ومن حضر بالسيئة يوم عرض الحساب، وقد أشارت إليهم الآية باستعمال الضمير المستتر الغائب (هو) والعائد عليها.

د_ فعل دلالي: مكون من القضية التي تتمثل في أن كل حسنة تحتوي خير يصل إلى نفس المحسن من غيره، فمن جاء بالحسنة خير أفضل ممّا في حسنته من الخير، أو فله من الله إحسان عليها، ومن جاء بالسيئة ما صدقه الذين عملوا السيئات، أي جزاء وفاقاً لما كانوا يعملون[1]، وتتكون هذه القضية من:

1_ الاقتضاء: اقتضاء مجازات كل عما بحسب ما تضمنه.

2_ استلزام منطقي: ذكر جزاء الإحسان مع الإعقاب بضده.

د_ فعل إنجازي: يتجسد في الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: والمتمثلة في التقرير.

2_قوة إنجازية مستلزمة: العبرة بخاتمة جزاء الإحسان مع ضده، على عادة القرآن في الترغيب والترهيب.

الآية رقم (85): ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة هو: (فرض)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: يتكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول الفعل (جاء)، وموضوعه الفاعل الأساسي وهو مستتر، إضافة إلى بعض اللواحق كالجار والمجرور في قوله (إلى معاد).

[1]– ينظر: الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص191.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الذات الإلهيّة من خلال الإشارة إليه بالضمير المستتر العائد عليه (هو).

جـ_ فعل دلالي: وهو مكون من القضية التي تنوّه إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووعده بحسن العاقبة في الدنيا وفي الآخرة، كون ما أنزله الله هدى من عنده، والمشركين به هم الضالون، وتتكون القضية من:

1_ اقتضاء: اقتضاء وجود قرآن منزل من عند الله على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ..

2_ استلزام منطقي: وجود طائفة آمنت به واهتدت إليه، وطائفة بقية في ضلالتها.

دـ_ فعل إنجازي: ويتجسد في الجملة الفعلية التي تتكون حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: والمتمثلة في تأكيد كلام الله للاهتمام به.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: الدعوة إلى عدم الإيمان بالله وعدم إنكار ما أنزله على نبيه.

الآية رقم (86ـ 87): ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية الكريمة هو: (لا يصدنّك)، ويتكون هذا الفعل من:

أ _**فعل إسنادي:** يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل (يصدّنّك)، وموضوعه الفاعل المستتر (أنت)، ومن لواحق الجملة كنحو قوله (إلى ربّك).

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن طريق الإشارة إليه بالضمير المضمر (أنت) العائد عليه.

جـ_ فعل دلالي: مكونمن القضية التي تتمثل في:

1_ الاقتضاء: اقتضاء صدّ الكفار لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنعه من مواصلة دعوته.

2_ استلزام منطقي: صبر الرسول عليهم وتقبل ما صدر عنهم ومداومة الدعوة إلى الله.

د_ فعل إنجازي: ويتجسد في هذه الجملة الفعلية التي تتشكل حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: والمتمثلة في نهي الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ..

2_ قوة إنجازية مستلزم: مواصلة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عمل ما جاء به.

الآية رقم(88): ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

❖ الفعل الكلامي الموجود في الآية هو: (لا تدع)، ويتكون هذا الفعل من:

أ_ فعل إسنادي: مكون من الجملة الفعلية التي تتشكل من محمول الفعل (تدع)، وموضوعه الفاعل (أنت) وهو ضمير مستتر.

بـ_ فعل إحالي: إحالة إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خلال الإشارة إليه بالضمير المستتر (أنت) والدال عليه.

جـ_فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في عدم الإشراك بالله والدعوة إلى غيره، أي إبطال الشرك بالله وبيان أن كل شيء هالك إلاّ هو الذي يبقى له ملك كلّ شيء، وتتكون هذه القضية من:

1_ اقتضاء: اقتضاء الشرك بالله وعبادة آلهة غيره (الأصنام).

بـ_ استلزام منطقي: إنكار وجود آلهة من غير الله وهلاك من أدعى ذلك.

د_ فعل إنجازي: يتمثل في الجملة الفعلية، والتي تتشكل حمولتها الدلالية من:

1_ قوة إنجازية حرفية: وهي الأمر.

2_ قوة إنجازية مستلزمة: تمثلت في وحدانية وألوهية الله تعالى فهو الباقي الذي لا يعتريه العدم.

خاتمة

حضّيت اللسانيات التداولية باهتمام كبير من طرف الدارسين، كونها عُنيت بدراسة اللغة أثناء الاستعمال من خلال استخدمها للعلامة اللغوية على حسب ما تقتضيه من سياقات ومقامات تردُّ فيها.

قامت التداولية في دراستها للغة على مجموعة من المبادئ والنظريات، ولعلّ أهمها نظرية الأفعال الكلامية التي تعتبر لُبّ التداولية، فهي تقوم بدراسة ما ينتج عن الإنسان من أفعال صادرة عن الأقوال التي يتلفظ بها، مراعياً بذلك المقامات والسياقات التي وردت فيها، بهدف تبليغ المتلقي من جهة والتأثير فيه من خلال ما يتمظهر في سلوكياته من جهة أخرى.

وفي ضوء ما سبق التعرض إليه في هذا البحث، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

ـ عدّ مفهوم التداولية من أصعب المفاهيم الحديثة، لتقاذفه العديد من المصادر المعرفية.

ـ تعدد معنى التداولية في المعاجم العربية، ومن أبرزها معنى التحول والتناقل.

ـ تعتبر التداولية مفترق الطرق لتداخل العديد من الأبحاث الفلسفية واللسانية.

ـ انبثقت اللسانيات التداولية من رحم الفلسفة التحليلية.

ـ تعتبر الأفعال الكلامية أهم نظرية في الدرس التداولي.

ـ اعتبار القرآن الكريم خطاب تداولي بإمتياز، لتنوع الأساليب المستخدمة فيه.

ـ احتوت السورة على مجموعة من الأفعال الكلامية ما جعل منها ميداناً خصباً للتطبيق.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في الإطالة ببعض جوانب الموضوع وإزالة الغموض عنه، إلا أن المجال يبقى مفتوحاً دائماً، واعتباره نقطة بداية لبحث آخر ينطلق منه، والتغلغل في حيثيات هذا المنهج.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

I-المصادر:

1_ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت_ لبنان: 1419هـ_ 1995م، دار الكتب العلمية، ج1.

2_ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: عمار أحمد حيدر، ط 1، بيروت_ لبنان: 2005م، دار الكتب العلمية، المجلد6.

3_ العسكري أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، 1371هـ_1997م، دار إحياء الكتب العربية.

4_ ابن الخفاجي شهان الدين، عناية القاضي وكفاية الراضي، ط 1، بيروت_ لبنات:1997م، دار الكتب العلمية، ج2.

II-المراجع:

5_ بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية(مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، ط 1، العلمة_الجزائر: 2009م، بيت الحكمة.

6_ حافظ العلوي إسماعيل، التداوليات(علم استعمال اللغة)، ط 2، إربد: 2014م، عالم الكتاب الحديث.

7_ طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات التداولية، د ط، الجزائر: 2000م، دار القصبة.

8_ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1، بيروت _ لبنان: 1998م، المركز الثقافي العربي.

9_ طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط 2، الرباط _ المغرب: المركز الثقافي العربي.

10_ يونس علي محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط 1، بيروت_لبنان: 2014م، دار الكتاب الجديد المتحدة.

11_ محمود نحلة أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، الإسكندرية_مصر: دار المعرفة الجامعية.

12_ السيد عبد ربه عيد فوزي، المقاييس البلاغية عند الجاحظ (في البيان والتبيين)، د ط، القاهرة: 2005م، مكتبة الأنجلو مصرية.

13_ صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط 1، بيروت_لبنان: 1993م، التنوير.

14_ صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ط 1، بيروت_لبنان: 2005م، دار الطليعة.

15_ ابن ظافر الشهري عبد الهادي، إستراتجية الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، ط 1، بيروت_لبنان: 2004م، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

III-كتب التفاسير :

16_ بن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، د ط، تونس: 1984م، التونسية للنشر، ج20.

17_ حوى سعيد، الأساس في التفسير، د ط، د م، دار السلام، المجلد7.

18_ الصّابوني محمد علي، صفوة التفاسير، د ط، بيروت_لبنان: 2001م، دار الفكر، ج2.

VI-الكتب المترجمة :

19_ أرمينكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ت: سعيد علوش، ط 1، الرباط_المغرب: 1986م، مركز الإنماء القومي.

20_ دايك فان، النص والسياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)، ت: عبد القادر قنيني، د ط ، بيروت_لبنان: 2000م.

21_ ديسوسير فردينان، علم اللغة العام، ت: يوئيل يوسف عزيز، د ط، بغداد _العراق: 1988م، منشورات إتحاد كتاب العرب.

22_ سار فوني جان، الملفوضية، ت: قاسم المقداد، ط1، دم:1988م، دار الكتب لطباعة و النشر.

V- المجلات :

23_ بوقرة نعمان، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية(قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية)، مجلة اللغة والأدب، ع7، الجزائر: جانفي 2006م، كلية الآداب و اللغات_جامعة الجزائر.

24_ جلولي العيد، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، ورقلة_الجزائر: جامعة قاصدي مرباح.

25_ لهويمل باديس، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر(أبحاث في اللغة والأدب العربي)، ع 7، 2011م، جامعة محمد خيضر الجزائر.

26_ لوصيف طاهر، التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب.

27_ عبد السلام ياسمينة، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر،ع 10، بسكرة_الجزائر: 2014م، قسم الآداب واللغات لجامعة بسكرة.

28_ شنان قويدر، التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني (المنشأ الفلسفي والمآل اللساني)، مجلة اللغة والأدب.

29_ غمازي نصيرة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، مجلة اللغة والأدب.

الفهرس

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكر وعرفان	
02	إهداء	
03	مقدمة:	
04	مدخل:	
05	الفصل الأول: التداولية والأفعال الكلامية.	
06	المبحث الأول: اللسانيات التداولية مفهومها نشأتها وتطورها.	08
07	أولا: مفهوم التداولية	
08	1_ المعنى اللغوي للتداولية.	09
09	أ_ التداولية في المعاجم العربية.	09
10	بـ_ التداولية في القرآن الكريم.	10
11	2_ المعنى الاصطلاحي للتداولية.	
12	أ_ التداولية اصطلاحا عند العرب.	11
13	بـ_ مفهوم التداولية عند الغرب.	12
14	ثانيا: نشأة اللسانيات التداولية.	
15	1_ المرجعية المعرفية للتداولية في الفكر العربي	14
16	2_ المنشأ الفلسفي للتداولية عند الغرب.	17
17	ثالثا: أنواع التداولية ومميزاتها.	
18	1_ أنواع التداولية.	20
19	2_ مميزاتها.	21
20	المبحث الثاني: في اللسانيات التداولية.	
21	أولا: أهمية التداولية.	22
22	ثانيا: التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.	23
23	1_ التداولية والبنيوية.	24

24	2_ التداولية والنحو الوظيفي.	25
25	3_ التداولية وعلم النفس.	25
26	4_ التداولية واللسانيات الاجتماعية.	26
27	5_ التداولية والبلاغة.	27
28	6_ التداولية والدلالة.	27
29	ثالثا: مجالات البحث التداولي.	
30	1_ الإشاريات.	28
31	أ_ الإشاريات الشخصية.	29
32	بـ_ الإشاريات الزمانية.	29
33	جـ_الإشاريات المكانية.	30
34	د_ الإشاريات الاجتماعية.	30
35	2_ الافتراض المسبق.	32
36	3_ الاستلزام الحواري.	33
37	4_ الأفعال الكلامية.	34
38	المبحث الثاني: نظرية الأفعال الكلامية.	
39	أولا: مفهوم الفعل الكلامي.	
40	1_ مفهوم الفعل.	35
41	2_ مفهوم الفعل الكلامي.	36
42	ثانيا: نشأة الأفعال الكلامية.	37
43	ثالثا: مراحل تأسيس الأفعال الكلامية.	
44	1_ المرحلة الأولى عند أوستين.	39
45	2_ المرحلة الثانية عند سيرل.	44
46	رابعا: أهمية الأفعال الكلامية.	50
47	الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في سورة القصص.	
48	المبحث الأول: التعريف بالمدونة.	53

49	1_ التعريف بالسورة.	54
50	2_ تسمية السورة.	55
51	3_ سبب نزول السورة وأغراضها.	55
52	4_ موضوع السورة ومضمونها.	56
53	5_ القصص الواردة في السورة.	57
54	المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للأفعال الكلامية في سورة القصص.	
55	تحليل الأفعال الكلامية المتضمنة في السورة.	59
56	1_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الأول.	59
57	2_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الثاني.	68
58	3_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الثالث.	71
59	4_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الرابع.	76
60	5_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع الخامس.	82
61	6_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع السادس.	86
62	7_ الأفعال الكلامية الواردة في الموضوع السابع.	92
63	خاتمة.	99
64	قائمة المصادر والمراجع.	102